الأصول الثلاثة
وشروط الصلاة وأركانها وواجباتها
والقواعد الأربع
وكتاب التوحيد
وكشف الشبهات

للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ

١١١٥ ـــ ١٢٠٦هـ

ويليها

الواجبات المتحتمات
المعرفة على كل مسلم ومسلمة

لفضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم القرعاوي ـ حفظه الله ـ

ويليها

الأربعون النووية

للإمام يحيى بن شرف الدين النووي ـ رحمه الله ـ



ح سليمان عبد العزيز السعوي، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعوي، سليمان عبد العزيز

الأصول الثلاثة ـ القواعد الأربعة ـ كشف الشبهات ـ الواجبات المتحتمات المعرفة القرعاوي. / سليمان عبد العزيز السعوي ـ القصيم، ١٤٢٦هـ

٢٧٢ ص ؛ ١٧×٢٤ سم.

ردمك: ٧-٧٤٨-٤٧-٩٩٦٠

١ـ التوحيد ٢ـ العقيدة الإسلامية. أ ـ العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٢٦/٢٠٣٠

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٢٠٣٠

ردمك: ٧-٧٤٨-٤٧-٩٩٦٠

الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

مقدمة

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

إمام وخطيب جامع خادم الحرمين الشريفين ببريدة

بسم الله الرحمن الرحمن

الحمدُ لله ربِّ العَالَمين، والصَّلاة والسَّلام علَى نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصَحْبه أجمَعين.

وبعد:

فهذا مجموعٌ نافعٌ - بإذن الله - يشتمل على متون قيِّمة مفيدة يحتاج إليها كلُّ مسلم لاسيما طالب العلم.

نسأل اللهَ أنْ ينفعَ بها، وأنْ يوفِّق ويُصلحَ منْ قامَ بمراجعتها وتصحيحها، وأنْ يجزيَ منْ سَاهَمَ في طَبْعهَا وتسبَّب في نشرها خيرَ الجزاء، وأنْ يضاعفَ لَهُ هذه النَّفقةَ ويجعلَها في ميزان حسناته.

كما نسأله - سبحانه - أنْ يَجْعَلَنَا جَميْعاً من الدُّعَاة إلَى الله عَلى

بصيرة، وأن يرزقنا الإخلاصَ في القَول والعَمل إنَّه سميعُ الدُّعاء.

وصلَّى اللهُ وسلَّم عَلَى محمَّد وآله وصَحبه.

قال ذلك

عبد الله بن إبراهيم القرعاوي

الأصول الثلاثة

للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعلم - رحمك الله - أنه يجبُ علينا تعلُّمُ أربع مسائل :

الأولى : العلمُ، وهو : معرفةُ الله ومعرفة نبيِّه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة .

الثَّانية : العملُ به .

الثَّالثة : الدَّعوة إليه .

الرَّابعة : الصَّبر على الأذى فيه .

والدَّليل قوله - تعالى -: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ (العصر) .

قال الشَّافعي - رحمه الله تعالى -: لو ما أنزل الله حُجَّةً على خلقه إلا هذه السُّورة لكفتهم .

وقال البخاريُّ - رحمه الله تعالى -: بابٌ: العلمُ قبل القول والعمل، والدليل قوله - تعالى -: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ (محمد)، فبدأ بالعلم قبل القول والعمل .

اعلم ـ رحمك الله ـ أنَّه يجب على كل مسلم ومسلمة، تعلُّمُ هذه الثلاث المسائل، والعملُ بهنَّ:

الأولى: أنَّ الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً، فمن أطاعه دخل الجنَّة، ومن عصاه دخل النَّار، والدَّليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾ (المزمل).

الثانية: أنَّ الله لا يرضى أن يُشرَك معه أحدٌ في عبادته، لا مَلَكٌ مقرَّبٌ ولا نبيٌّ مرسل، والدليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ (الجن).

الثالثة: أنَّ من أطاع الرَّسول ووحَّد الله لا يجوز له موالاة من حادَّ الله ورسوله ولو كان أقربَ قريب، والدليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (المجادلة).

اعلم ـ أرشدك الله لطاعته ـ أن الحنيفية ملةَ إبراهيم: أن تعبدَ الله وحده مخلصًا له الدين، وبذلك أمر اللهُ جميعَ الناس وخلقهم لها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

ومعنى (يعبدونِ) يوحِّدونِ، وأعظمُ ما أمر الله به: التوحيد وهو إفراد الله بالعبادة، وأعظم ما نهى عنه: الشِّرك، وهو دعوة غيره معه، والدَّليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ (النساء: ٣٦).

فإذا قيل لك: ما الأصول الثَّلاثة التي يجب على الإنسان معرفتُها؟

فقل: معرفة العبد ربَّه، ودينه، ونبيَّه محمَّداً ﷺ.

الأصل الأول

فإذا قيل لك: مَنْ ربُّك؟

فقل: ربِّي الله الذي ربَّاني وربَّى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه، والدليل:

قوله - تعالى -: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾، وكلُّ مَنْ سوى الله عالَمٌ، وأنا واحدٌ من ذلك العالم.

فإذا قيل لك: بم عرفت ربَّك؟

فقل: بآياته ومخلوقاته، ومن آياته الليلُ والنهار والشَّمس والقمر، ومن مخلوقاته السَّموات السبَّع، والأرَضون السبَّع ومن فيهنَّ وما بينهما، والدليل:

- قوله - تعالى -: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (فصلت).

- وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الأعراف).

والرَّبُّ هو: المعبود، والدليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾ (البقرة).

قال ابن كثير ـ رحمه الله تعالى ـ: الخالقُ لهذه الأشياء هو المستحقُّ للعبادة.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها، مثل الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنها الدُّعاء، والخوف، والرَّجاء، والتَّوكل، والرَّغبة، والرَّهبة، والخشوع، والخشية، والإنابة، والاستعانة، والاستعاذة، والاستغاثة، والذَّبح، والنَّذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها، كلُّها لله تعالى، والدليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ (الجن).

فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشركٌ كافرٌ والدليل قوله تعالى:

﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١١٧﴾ (المؤمنون).

وفي الحديث: «الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»، والدليل قوله - تعالى -:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ (غافر).

ودليل الخوف: قوله - تعالى -:

﴿فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (آل عمران).

ودليل الرَّجاء: قوله - تعالى -:

﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف).

ودليل التَّوكُّل:

- قوله - تعالى -: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (المائدة).

- وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ (الطلاق: ٣).

ودليل الرَّغبة والرَّهبة والخشوع: قوله - تعالى -:

﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (الأنبياء).

ودليل الخشية: قوله - تعالى -:

﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ (البقرة: ١٥٠).

ودليل الإنابة: قوله - تعالى -:
﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ﴾ (الزمر).
ودليل الاستعانة: قوله - تعالى -:
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ (الفاتحة).
وفي الحديث: «**إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**».
ودليل الاستعاذة: قوله - تعالى -:
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ (الفلق).
و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (الناس).
ودليل الاستغاثة: قوله - تعالى -:
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٩).
ودليل الذَّبح: قوله - تعالى -:
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام).
ومن السُّنَّة: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**».
ودليل النَّذر: قوله - تعالى -: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧﴾ (الإنسان).

الأصل الثاني

معرفة دين الإسلام بالأدلة

وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطَّاعة، والبراءة من الشِّرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وكلُّ مرتبة لها أركان.

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجُّ بيت الله الحرام.

فدليل الشهادة: قوله ـ تعالى ـ:

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ (آل عمران).

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله، (لا إله) نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه، وتفسيرها الذي يوضِّحها:

ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا

كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الزخرف) .

ـ وقوله ـ تعالى ـ : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ (آل عمران) .

ودليل شهادة أن محمداً رسول الله قوله ـ تعالى ـ :

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة) .

ومعنى شهادة أنَّ محمَّدًا رسول الله : طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتنابُ ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع .

ودليل الصلاة والزكاة وتفسير التوحيد قوله ـ تعالى ـ :

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ (البينة) .

ودليل الصيام قوله ـ تعالى ـ :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى

ﭐلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة).

ودليل الحج قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ (آل عمران).

المرتبة الثانية:

الإيمان: وهو بضع وسبعون شعبةً، فأعلاها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، والدليل على هذه الأركان الستة قوله ـ تعالى ـ:

﴿۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

ودليل القدر قوله ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ (القمر).

المرتبة الثالثة:

الإحسان: ركن واحد، وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والدليل:

- قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ (النحل).

- وقوله - تعالى -: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ (الشعراء).

- وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (يونس).

والدليل من السنة حديث جبرائيل المشهور:

عن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحنُ جلوسٌ عند رسول الله ﷺ إذ طلع علينا رجلٌ: شديدُ بياض الثِّياب، شديدُ سواد الشَّعر، لا يُرى عليه أثرُ السَّفر ولا يعرفه منَّا أحدٌ، حتى جلس إلى النَّبيِّ ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفَّيه على فَخذَيه وقال: يامحمَّدُ، أخبرني عن الإسلام؟

قال: «أَنْ تَشْهَدَ: أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَّسُوْلُ الله، وَتُقِيْمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمْضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيْلاً».

فقال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدِّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: «أَنْ تُؤْمِنَ: بِاللَّه، وَمَلاَئِكَتِه، وَكُتُبِه، وَرُسُلِه، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وتؤمنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه».

قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان؟

قال: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَّمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قال: فأخبرني عن الساعة؟

قال: «مَا الْمَسْئُوْلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ».

قال: فأخبرني عن أماراتها؟

قال: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُوْنَ فِي الْبُنْيَانِ».

قال: فمضى فلبثنا مليّاً، فقال: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِيْ مَنِ السَّائِلُ؟» قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قال: «هَذَا جِبْرِيْلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِيْنِكُمْ».

الأصل الثَّالث

معرفة نبيكم محمد ﷺ

وهو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام -. وله من العمر ثلاث وستون سنة، منها أربعون قبل النبوة، وثلاث وعشرون نبيًا رسولاً، نبِّئ بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ وأرسل بـ ﴿ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾. وبلده مكة، وهاجر إلى المدينة، بعثه الله بالنَّذارة عن الشِّرك، ويدعو إلى التوحيد، والدليل قوله - تعالى -:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ۝٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ (المدثر).

ومعنى ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ ينذر عن الشِّرك ويدعو إلى التَّوحيد، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ﴾ أى عظِّمه بالتَّوحيد ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ﴾ أي طهِّر أعمالك عن الشِّرك، ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ الرُّجز: الأصنام، وهجرُها: تركها والبراءةُ منها وأهلها، أخذ على هذا عشرَ سنين يدعو إلى التَّوحيد، وبعد العشر عُرِج به إلى السَّماء، وفُرِضت

عليه الصَّلواتُ الخمس، وصلَّى في مكة ثلاث سنين، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة، والهجرة الانتقال من بلد الشِّرك إلى بلد الإسلام، والهجرةُ فريضةٌ على هذه الأمة من بلد الشِّرك إلى بلد الإسلام، وهي باقيةٌ إلى أن تقوم الساعة، والدليل:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ (النساء).

- وقوله تعالى: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (العنكبوت).

قال البَغويُّ - رحمه الله تعالى -: سببُ نزول هذه الآية في المسلمين الذين في مكة لم يُهاجروا، ناداهم الله باسم الإيمان.

والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ:

«لاَ تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلاَ تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

فلما استقرَّ في المدينة، أُمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة، والصَّوم، والحج، والأذان، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر، وغير ذلك من شرائع الإسلام، أخذ على هذا عشر سنين، وبعدها تُوُفِّي - صلوات الله وسلامه عليه -، ودينه باقٍ، وهذا دينه لا خيرَ إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرَّ إلا حذَّرها منه، والخيرُ الذي دلَّها عليه: التَّوحيد، وجميع ما يحبُّه الله ويرضاه، والشَّرُّ الذي حذَّرها منه: الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الثَّقَلين: الجنِّ والإنس، والدليل قوله - تعالى -:

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وكمَّل الله به الدِّين، والدليل قوله - تعالى -:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣).

والدَّليل على موته ﷺ قوله - تعالى -:

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ (الزمر).

والناس إذا ماتوا يبعثون والدليل:

- قوله تعالي: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ (طه).

- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾﴾ (نوح).

وبعد البعث محاسبون ومجزيُّون بأعمالهم، والدليل قوله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾﴾ (النجم).

ومن كذب بالبعث كفر، والدليل قوله - تعالى -:

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ (التغابن).

وأرسل الله جميع الرسل مبشِّرين ومنذرين، والدليل قوله - تعالى -:

﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥).

وأولهـم نوح عليه السلام، وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين، والدليل على أن أولهم نوح قوله ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ (النساء: ١٦٣).

وكلُّ أمة بعث الله إليها رسولاً من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة الطاغوت، والدَّليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وافترض الله على جميع العباد الكفرَ بالطاغوت، والإيمانَ بالله.

قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: معنى الطَّاغوت ما تجاوز به العبدُ حدَّه من معبود، أو متبوع، أو مطاع.

والطَّواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة: إبليس لعنه الله، ومن عُبد وهو راض، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ومن ادَّعى شيئًا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ

بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (البقرة)، وهذا معنى لا إله إلا الله.

وفي الحديث: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُوْدُهُ الصَّلاَةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ**». والله أعلم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



شروط الصلاة
وأركانها وواجباتها

للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ



شُروط الصَّلاة

تسعةٌ: الإسلام، والعقل، والتَّمييز، ورفع الحَدَث، وإزالة النَّجاسة، وستر العورة، ودخول الوقت، واستقبال القبلة، والنِّيَّة.

الشَّرط الأول:

الإسلام: وضدُّه الكفر، والكافر عمله مردود ولو عمل أيَّ عمل، والدَّليل:

- قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾﴾ (التوبة).

- وقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان).

الشَّرط الثَّاني:

العقل: وضدُّه الجنون، والمجنونُ مرفوعٌ عنه القلم حتى يُفيق، والدليل حديث: «**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَة: عَنِ النَّائمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَالْمَجْنُوْنِ حَتَّى يُفِيْقَ، وَالصَّغِيْرِ حَتَّى يَبْلُغَ**».

الشَّرط الثَّالث:

التَّمييز: وضدُّه الصِّغَر، وحدُّهُ: سبعُ سنين ثم يؤمر بالصَّلاة، لقوله ﷺ: «**مُرُوْا أَبْنَاءكُمْ بالصَّلاَة لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوْهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوْا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**».

الشَّرط الرابع:

رفعُ الحدث: وهو الوُضوء المعروف، وموجِبُهُ الحَدَث، وشروطه عشرة: الإسلام، والعقل، والتَّمييز، والنِّيَّة، واستصحابُ حكمها بأن لا ينويَ قطعَها حتَّى تتمَّ الطَّهارة، وانقطاعُ موجب، واستنجاءٌ أو استجمارٌ قبله، وطهوريَّة ماء وإباحتُهُ، وإزالةُ ما يمنع وصولَ الماء إلى البشرة، ودخول وقت على من حَدَثُهُ دائمٌ لفرضه.

وأما فروضه فستَّةٌ: غسلُ الوجه ومنه المضمضة والاستنشاق، وحدُّه طولاً من منابت شعر الرأس إلى الذقن، وعرضاً إلى فروع الأذنين، وغسل اليدين إلى المرفقين، ومسح جميع الرأس ومنه الأُذنان، وغسلُ الرِّجلين إلى الكعبين، والتَّرتيب والموالاة، والدَّليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦).

ودليل الترتيب: حديث: «**ابْدَؤُوا بِمَا بَدَأَ اللهُ بِه**».

ودليل الموالاة: حديث صاحب اللُّمعة عن النبي ﷺ أنه لما رأى رجلاً في قدمه لُمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره بالإعادة.

وواجبه: التَّسمية مع الذِّكر.

ونواقضه ثمانية: الخارج من السَّبيلين، والخارج الفاحش النَّجس من الجسد، وزوال العقل، ومسُّ المرأة بشهوة، ومسُّ الفرج باليد ـ قُبُلاً كان أو دُبُراً ـ، وأكل لحم الجَزور، وتغسيل الميت، والرِّدَّة عن الإسلام ـ أعاذنا الله من ذلك ـ.

الشَّرط الخامس:

إزالة النَّجاسة: من ثلاث: من البدن، والثوب، والبقعة، والدليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ (المدثر).

الشَّرط السَّادس:

ستر العورة: أجمع أهل العلم على فساد صلاة من صلَّى عُرياناً وهو يَقدر.

وحدُّ عورة الرَّجل من السُّرَّة إلى الرُّكبة، والأَمَة كذلك،

والحُرَّة كلُّها عورة إلا وجهَها، والدَّليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ (الأعراف: ٣١)، أي عند كلِّ صلاة.

الشَّرط السَّابع:

دخول الوقت: والدَّليل:

ـ من السُّنَّة حديث جبريل ـ عليه السلام ـ أنَّه أمَّ النَّبيَّ ﷺ في أوَّل الوقت وفي آخره فقال: (يا محمَّدُ، الصَّلاة بين هذين الوقتين).

ـ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾ (النساء)، أي مفروضاً في الأوقات.

ودليل الأوقات قوله ـ تعالى ـ:

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨﴾ (الإسراء:).

الشَّرط الثَّامن:

استقبال القبلة: والدَّليل قوله تعالى:

﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ

وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ (البقرة: ١٤٤).

الشَّرط التَّاسع:

النِّيَّة: ومحلها القلب، والتَّلفُّظ بها بدعة، والدَّليل حديث: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّات، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**».

أركانُ الصَّلاة

أربعةَ عَشَر: القيامُ مع القدرة، وتكبيرة الإحرام، وقراءة الفاتحة، والرُّكوع، والرَّفع منه، والسُّجود على الأعضاء السَّبعة، والاعتدال منه، والجلسة بين السَّجدتين، والطمأنينة في جميع الأركان، والتَّرتيب، والتَّشهُّد الأخير، والجلوس له، والصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ، والتَّسليمتان.

الرُّكن الأوَّل:

القيام مع القدرة: والدليل قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ (البقرة).

الرُّكن الثَّاني:

تكبيرة الإحرام: والدليل حديث: «**تَحْرِيمُهَا التَّكْبِيرُ، وَتَحْلِيلُهَا التَّسْلِيمُ**»، وبعدها الاستفتاح وهو سنة قول: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلاَ إلَهَ غَيْرُكَ**»، ومعنى:

- «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ**»: أي أنزهك التنزيه اللائقَ بجلالك.
- «**وَبِحَمْدِكَ**»: أي ثناءً عليك.
- «**وَتَبَارَكَ اسْمُكَ**»: أي البركة تُنال بذكرك.

- «**وَتَعَالَى جَدُّكَ**» : أي جلَّت عظمتك .

- «**وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**» : أي لا معبودَ في الأرض ولا في السَّماء بحقٍّ سواك يا الله .

- «**أَعُوْذُ باللَّه مِنَ الشَّيْطَان الرَّجِيْم**» ، معنى أعوذ : ألوذُ وألتجئ وأعتصم بك يا الله ، من الشيطان الرجيم المطرود المبعد عن رحمة الله ، لا يضرّني في ديني ولا في دنياي .

وقراءة الفاتحة : ركنٌ في كل ركعة كما في حديث : «**لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَاب**» ، وهي أمُّ القرآن :

- ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ بركة واستعانة .

- ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ : الحمد ثناءٌ ، والألف واللام لاستغراق جميع المحامد ، وأمَّا الجميل الذي لا صُنع له فيه مثل الجمال ونحوه فالثَّناء به يسمى مدحاً لا حمداً .

- ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ : الرَّبُّ هو المعبود الخالق الرازق المالك المتصرِّف مربِّي جميع الخلق بالنعم ، العالمين : كلُّ ما سوى الله عالَمٌ ، وهو ربُّ الجميع .

- ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ : رحمةٌ عامَّةٌ بجميع المخلوقات .

- ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ : رحمة خاصة بالمؤمنين ، والدليل قوله تعالى :

﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ (الأحزاب).

- ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾: يوم الجزاء والحساب، يوم كل يجازى بعمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾﴾ (الانفطار).

والحديث عنه ﷺ: «**الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْت، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللهِ الأَمَانِيَّ**».

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾: أي لا نعبد غيرك، عهدٌ بين العبد وبين ربه: أن لا يعبد إلا إياه.

- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: عهدٌ بين العبد وبين ربِّه أن لا يستعين بأحد غير الله.

- ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾: معنى اهدنا: دُلَّنا وأرشدنا وثبِّتْنا، والصِّراط: الإسلام، وقيل: الرَّسول، وقيل: القرآن، والكلُّ حقٌّ، والمستقيمُ الذي لا عوج فيه.

- ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: طريق المنعم عليهم، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ

ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ (النساء).

- ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: وهم اليهود معهم علم ولم يعملوا به، تسأل الله أن يجنِّبك طريقهم.

- ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: وهم النصارى يعبدون الله على جهل وضلال، تسأل الله أن يجنِّبك طريقهم، ودليل الضالين قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾﴾ (الكهف).

والحديث عنه ﷺ: «**لَتَتْبعنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ حَذْوَ الْقُذَّة بالْقُذَّة، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنَّصارى، قال: «**فَمَنْ؟**» أخرجاه.

والحديث الثاني: «**افْتَرَقَت الْيَهُودُ عَلَى إحْدَى وسَبْعينَ فرْقَةً، وَافْتَرَقَت النَّصَارَى عَلَى اثْنَتَيْن وَسَبْعينَ فرْقَةً، وَسَتَفْتَرقُ هَذه الأُمَّةُ عَلَى ثَلاَث وسَبْعينَ فرْقَةً: كُلُّهَا في النَّار إلاَّ وَاحدَةً**»، قلنا: من هي يا رسول الله؟ قال: «**مَنْ كَانَ عَلَى مثْلِ مَا أَنَا عَلَيْه وَأَصْحَابي**».

والركوع .

والرَّفع منه .

والسُّجود على الأعضاء السبعة .

والاعتدال منه .

والجلسة بين السجدتين ، والدليل :

ـ قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ (الحج : ٧٧) .

ـ والحديث عنه ﷺ : «**أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ**» .

والطُّمَأنينة في جميع الأفعال .

والترتيب بين الأركان ، والدليل حديث المسيء صلاته :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوسٌ عند النبي ﷺ إذ دخل رجلٌ فصلَّى فقام فسلَّم على النَّبيِّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ : «**ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**» ، فعلها ثلاثاً ثم قال : والَّذي بعثك بالحقِّ نبيّاً لا أُحسنُ غير هذا فعلِّمني ؟ فقال له النبي ﷺ : «**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِداً ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً ، ثُمَّ**

افْعَلْ ذَلكَ فِيْ صَلاَتكَ كُلِّهَا» .

والتشهد الأخير: ركن مفروض كما في الحديث:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد: السَّلام على الله من عباده، السَّلام على جبريل وميكائيل، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لاَ تَقُوْلُوْا: السَّلاَمُ عَلَى اللَّه منْ عبَاده، فَإنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، وَلَكنْ قُولُوا: التَّحيَّاتُ للَّه وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبيُّ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عبَاد اللَّه الصَّالحيْنَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ**»، ومعنى:

- «**التَّحيَّاتُ**»: جميع التَّعظيمات لله مُلكاً واستحقاقاً مثل: الانحناء والرُّكوع والسُّجود والبقاء والدَّوام وجميع ما يعظَّم به ربُّ العالمين فهو لله، فمن صرف منه شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر.

- «**وَالصَّلَوَاتُ**»: معناها جميع الدَّعوات، وقيل: الصَّلوات الخمس.

- «**وَالطَّيِّبَاتُ**»: الله طيب ولا يقبل من الأقوال والأعمال إلا طيبها.

- «**السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ**» : تدعو للنَّبيِّ ﷺ بالسَّلامة والرَّحمة والبركة والذي يُدعى له ما يُدعى مع الله .

- «**السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عبَاد الله الصَّالحِيْنَ**» : تسلم على نفسك وعلى كلِّ عبد صالح في السَّماء والأرض ، والسَّلامُ دعاءٌ ، والصَّالحون يُدعى لهم ولا يُدعَون مع الله .

- «**أَشْهَدُ أَنْ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه**» : تشهد شهادة اليقين أن لا يعبد في الأرض ولا في السماء بحق إلا الله ، وشهادة أنَّ محمداً رسول الله : بأنه عبد لا يُعبد ، ورسول لا يُكذب ، بل يُطاع ويتبع ، شرَّفه الله بالعبودية ، والدليل قوله - تعالى - :

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ (الفرقان) .

«**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وَّعَلَى آل مُحَمَّد كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إبْرَاهيْمَ وَعَلَى آل إبرَاهيْمَ إنَّكَ حَميْدٌ مَجيْدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّد وعَلَى آل مُحَمَّد كَمَا بَاركْتَ عَلَى إبْرَاهيْمَ وَعَلَى آل إبْرَاهيْمَ في الْعَالَميْنَ إنَّكَ حَميْدٌ مَجيْدٌ**» .

الصلاة من الله: ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى، كما حكى البخاري في صحيحه عن أبي العالية قال: (صلاة الله ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى)، وقيل: (الرَّحمة)، والصواب الأول.

ومن الملائكة: الاستغفار.

ومن الآدميين: الدعاء.

و«**بارك**» وما بعدها: سنن أقوال وأفعال.

والواجبات

ثمانيةٌ:

- جميعُ التكبيرات غيرَ تكبيرة الإحرام.
- وقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيْم**» في الركوع.
- وقول: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**» للإمام والمنفرد.
- وقول: «**رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**» للكل.
- وقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى**» في السجود.
- وقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِيْ**» بين السَّجدتين.
- والتَّشهُّد الأوَّل.
- والجلوس له.

فالأركان: ما سقط منها سهواً أو عمداً بطلت الصَّلاة بتركه.

والواجبات: ما سقط منها عمداً بطلت الصَّلاة بتركه، وسهواً جبره السُّجود للسَّهو. والله أعلم.



القواعد الأربع

للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أسأل الله الكريم، ربَّ العرش العظيم أنْ يتولاك في الدُّنيا والآخرة وأن يجعلَك مباركاً أينما كنتَ، وأن يجعلَك ممَّن إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإنَّ هؤلاء الثَّلاث عنوانُ السَّعادة.

اعلم ـ أرشدك الله لطاعته ـ أنَّ الحنيفيَّة ملَّة إبراهيمَ: أن تعبدَ الله وحده مخلصاً له الدِّين كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

فإذا عرفتَ أنَّ الله خلَقَك لعبادته فاعلم أنَّ العبادة لا تُسمَّى عبادة إلاَّ مع التَّوحيد، كما أنَّ الصَّلاة لا تُسمَّى صلاة إلا مع الطَّهارة، فإذا دخل الشِّرك في العبادة فسدت كالحدث إذا دخل في الطَّهارة.

فإذا عرفتَ أنَّ الشِّرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النَّار، عرفت أنَّ أهمَّ ما عليك معرفةُ ذلك، لعلَّ الله أن يخلِّصَك من هذه الشَّبكة وهي الشِّرك

بالله الَّذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ١١٦)، وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه.

القاعدة الأولى:

أن تعلم أنَّ الكفَّار الَّذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرُّون بأنَّ الله ـ تعالى ـ هو الخالق الرَّازق المدبِّر، وأنَّ ذلك لم يُدخلهم في الإسلام، والدَّليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ (يونس).

القاعدة الثانية:

أنَّهم يقولون: ما دعوناهم وتوجَّهنا إليهم إلاَّ لطلب القربة والشَّفاعة:

ـ **فدليل القربة**: قوله ـ تعالى ـ:

﴿...وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾ (الزمر).

- **ودليل الشفاعة**: قوله - تعالى -:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (يونس: ١٨).

والشَّفاعة شفاعتان: شفاعة منفيَّة، وشفاعة مثبتة.

- **فالشَّفاعة المنفية**: ما كانت تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، والدليل قوله - تعالى -:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾﴾ (البقرة).

- **والشَّفاعة المثبتة**: هي التي تطلب من الله والشَّافع مكرم بالشَّفاعة، والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن كما قال - تعالى -:

﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

القاعدة الثالثة:

أنَّ النَّبيَّ ﷺ ظهر على أناس متفرِّقين في عباداتهم، منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء والصَّالحين، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار، ومنهم من يعبد الشَّمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرِّق بينهم.

- والدَّليل: قوله - تعالى -:

﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ (الأنفال: ٣٩).

- **ودليل الشمس والقمر:** قوله - تعالى -:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾﴾ (فصلت).

- **ودليل الملائكة:** قوله - تعالى -:

﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ﴾ (آل عمران).

- **ودليل الأنبياء:** قوله - تعالى -:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة).

- **ودليل الصَّالحين:** قوله - تعالى -:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ (الإسراء: ٥٧).

- **ودليل الأشجار والأحجار:** قوله - تعالى -:

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ (النجم).

وحديث أبي واقد الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (خرجنا مع النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين، ونحن حُدَثَاءُ عهد بكفر، وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذاتُ أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط) الحديث.

القاعدة الرابعة:

أنَّ مشـركي زمـاننا أغلظ شـركـاً من الأوَّلـين، لأنَّ الأوَّلين يُشركون في الرَّخاء ويخلصون في الشِّدَّة، ومشركو زماننا شركهم دائمٌ في الرَّخاء والشِّدة، والدليل قوله ـ تعالى ـ:

﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (العنكبوت).

تمَّت وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه وسلَّم.



كتاب التَّوحيد

الذي هو حقُّ الله على العبيد

للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ الآية (النحل: ٣٦).

وقوله: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ الآية (الإسراء: ٢٤).

وقوله: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ الآية (النساء: ٣٦).

وقوله: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ الآيات. (الأنعام: ١٥١).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (من أراد أن ينظر إلى وصيَّة محمَّد ﷺ التي عليها خاتَمُهُ فليقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ...﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا﴾).

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنتُ رديفَ النبي ﷺ على

حمار، فقال لي: «**يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِيْ مَا حَقُّ الله عَلَى الْعبَاد، وَمَا حَقُّ الْعبَاد عَلَى الله؟**»، قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلَم، قال: «**حقُّ الله عَلَى الْعبَاد: أنْ يَعْبُدُوْهُ وَلاَ يُشْرِكُوْا به شَيْئاً، وَحَقُّ الْعبَاد عَلَى الله: أنْ لاَّ يعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ به شَيْئاً**»، قلت: يا رسول الله، أفلا أُبَشِّرُ النَّاس؟ قال: «**لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوْا**» أخرجاه في الصحيحين.

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق الجنِّ والإنس.

الثانية: أنَّ العبادة هي التَّوحيد، لأنَّ الخصومة فيه.

الثالثة: أنَّ من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ (الكافرون).

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أنَّ الرسالة عمَّت كلَّ أمة.

السادسة: أنَّ دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرة: أنَّ عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطَّاغوت، ففيه معنى قوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

الثامنة: أنَّ الطاغوت عامٌّ في كلِّ ما عُبد من دون الله.

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السَّلف، وفيها عشر مسائل، أولاها: النهي عن الشرك.

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشرة مسألة:

بدأها الله بقوله: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾ (الإسراء).

وختمها بقوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾ (الإسراء).

ونبهنا الله إلى عظم شأن هذه المسائل بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾ (الإسراء: ٣٩).

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى: آية الحقوق العشرة بدأها الله تعالى بقوله: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ (النساء: ٣٦).

الثانية عشرة: التنبيه على وصية الرسول ﷺ عند موته.

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا.

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدَّوا حقه.

الخامسة عشرة: أنَّ هذه المسألة لا يعرفُها أكثر الصحابة.

السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة.

السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسرُّه.

الثامنة عشرة: الخوف من الاتِّكال على سعة رحمة الله.

التاسعة عشرة: قول المسؤول عمَّا لا يعلم: الله ورسوله أعلم.

العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

الحادية والعشرون: تواضعه ﷺ لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل.

الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة.

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ الآية (الأنعام: ٨٢).

وعن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أن لاَّ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، وَأنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُوْلُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوْحٌ مِّنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، أدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**» أخرجاه.

ولهما في حديث عتبان: «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، يَبْتَغِي بذَلكَ وَجْهَ الله**».

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**قَالَ مُوْسَى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئاً أذْكُرُكَ وَأدْعُوْكَ به، قَالَ: قُلْ يَا مُوْسَى: لا إِلَهَ إلا اللهُ، قَالَ: يَا رَبِّ كُلُّ عبادكَ يَقُوْلُوْنَ هَذَا، قَالَ: يَا مُوْسَى، لَوْ أنَّ السَّمَوَات السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالأَرَضِيْنَ السَّبْعَ فِيْ كَفَّة، وَلاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ فِيْ كفَّة، مَالَتْ بهنَّ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللَّهُ**» رواه ابن حبان والحاكم وصحَّحه.

وللترمذي وحسَّنه عن أنس سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيْتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» .

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله .

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله .

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب .

الرابعة: تفسير الآية التي في سورة الأنعام .

الخامسة: تأملُ الخمس اللَّواتي في حديث عبادة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

السَّادسة: أنَّك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وما بعده تبيَّن لك معنى قول : لا إله إلا الله ، وتبيَّن لك خطأ المغرورين .

السابعة: التَّنبيه للشرط الذي في حديث عتبان .

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله .

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات ، مع أن كثيراً ممن يقولها يخفُّ ميزانه .

العاشرة: النص على أنَّ الأرضين سبعٌ كالسماوات .

الحادية عشرة: أنَّ لهنَّ عمَّاراً .

الثانية عشرة: إثبات الصفات ، خلافاً للمعطلة .

الثالثة عشرة: أنَّك إذا عرفت حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عرفت أن قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عتبان : «**فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ**» أنه ترك الشرك ، ليس قولها باللسان .

الرابعة عشرة: تأملُ الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدَي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمةَ الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه روحاً منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: «**عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**».

التاسعة عشرة: معرفة أنَّ الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه.

* * *

باب من حقَّق التَّوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (النحل).

وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾ (المؤمنون).

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيُّكم رأى الكوكب الَّذي انقضَّ البارحَة؟ فقلت: أنا، ثمَّ قلت: أما إنِّي لم أكن في صلاة، ولكنِّي لُدغتُ. قال: فما صنعتَ؟ قلت: ارتقيتُ، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديثٌ حدَّثناه الشَّعبيُّ، قال: وما حدَّثكم؟ قلتُ: حدَّثنا عن بُريدة بن الحصيب أنَّه قال: «**لاَ رُقْيَةَ إلاَّ منْ عَيْن أوْ حُمَة**»، قال: قد أحسَنَ من انتهى إلى ما سمعَ، ولكن حدَّثنا ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «**عُرضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَرَأَيْتُ النَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَن، وَالنَّبيَّ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، إذْ رُفعَ لي سَوَادٌ عَظيْمٌ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتيْ، فَقيْلَ ليْ: هَذَا مُوْسَى وَقَوْمُهُ، فَنَظَرْتُ فَإذَا سَوَادٌ عَظيْمٌ، فَقيْلَ لي: هذه أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُوْنَ أَلْفاً يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ بِغَيْر حسَاب وَلاَ عَذَاب**».

ثم نهض فدخل منزله فخاضَ الناسُ في أولئك، فقال بعضُهم: فلعلَّهم الذين صَحبُوا رسول الله ﷺ، وقال بعضُهم: فلعلَّهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسولُ الله ﷺ فأخبروه، فقال: «**هُمُ الَّذيْنَ لاَ يَسْتَرْقُوْنَ وَلاَ يَكْتَوُوْنَ وَلاَ يَتَطَيَّرُوْنَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوكَّلُوْنَ**»، فقام عُكَّاشة بن محصن فقال: أُدْعُ اللهَ أن يجعلَني منهم، قال: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**»، ثمَّ قام رجلٌ آخر فقال: أُدْعُ الله أن يجعلَني منهم، فقال: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**».

فيه مسائل:

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

الثانية: ما معنى تحقيقه.

الثالثة: ثناؤه ـ سبحانه ـ على إبراهيم بكونه لم يكُ من المشركين.

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الخامسة: كون ترك الرُّقية والكيِّ من تحقيق التَّوحيد.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التَّوكُّل.

السابعة: عمق علم الصحابة، لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بالعمل.

الثامنة: حرصهم على الخير.

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه ﷺ.

الثانية عشرة: أنَّ كلَّ أمة تحشر وحدها مع نبيِّها.

الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.

الرابعة عشرة: أنَّ من لم يجبه أحدٌ يأتي وحده.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة.

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة.

السابعة عشرة: عمق علم السلف لقوله: (قد أحسن من انتهى إلى ما سمع) ولكن كذا وكذا، فعلم أن حديث الأول لا يخالف الثاني.

الثامنة عشرة: بُعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

التاسعة عشرة: قوله: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**» عَلَمٌ من أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عكاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض.

الثانية والعشرون: حسن خلقه ﷺ.

* * *

باب الخوف من الشِّرك

وقول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨).

وقال الخليل عليه السلام: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ (إبراهيم).

وفي الحديث: «**أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ**»، فسُئل عنه؟ فقال: «**الرِّيَاءُ**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُوْنِ اللهِ نِدّاً دَخَلَ النَّارَ**» رواه البخاري.

ولمسلم عن جابر رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ النَّارَ**».

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أنَّ الرياء من الشِّرك.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنَّه أخوف ما يُخاف منه على الصَّالحين.

الخامسة: قرب الجنَّة والنَّار.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.

السابعة: أنه من لقيهُ لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس.

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقايةَ عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾.

العاشرة: فيه تفسير (لا إله إلا الله) كما ذكره البخاري.

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.

***

باب الدّعاء إلى شهادَةِ أن لا إله إلاالله

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ (يوسف: ١٠٨).

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ لما بعثَ مُعاذاً إلى اليمن قال له: «**إنَّكَ تَأْتِي قَوْمَاً منْ أهْل الْكتَاب، فَلْيكُنْ أوَّلَ مَا تَدْعُوْهُمْ إلَيْه شَهَادَةُ أنْ لاَّ إلَهَ إلاَّ اللهُ** ـ وفي رواية: **إلَى أنْ يُوَحِّدُوْا اللهَ** ـ **فَإنْ هُمْ أطَاعُوْكَ لذَلكَ، فَأعْلمْهُمْ أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهمْ خَمْسَ صَلَوَات فيْ كُلِّ يَوْم ولَيْلَة، فَإنْ هُمْ أطَاعُوْكَ لذَلكَ، فَأعْلمْهُمْ أنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ منْ أغْنيَائهمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائهمْ، فَإنْ هُمْ أطَاعُوْكَ لذَلكَ فَإيَّاكَ وكَرَائمَ أمْوَالهمْ، وَاتَّق دَعْوَةَ الْمَظْلُوْم، فَإنَّهُ لَيْس بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حجَابٌ**» أخرجاه.

ولهما عن سهل بن سعد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأُعْطيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحبُّ اللهَ وَرَسُوْلَهُ، وَيُحبُّهُ اللهُ وَرَسُوْلُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْه**»، فباتَ الناس يدوكون ليلتَهُم، أيُّهم يُعطاها؟ فلمَّا أصبحوا غَدَوا على رسول الله ﷺ، كلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال: «**أيْنَ عَليُّ بْنُ أبِي طَالب؟**» فقيل:

هو يشتكي عينيه، فأرسَلوا إليه فَأُتيَ به فبصقَ في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاهُ الراية وقال: «**أنْفُذْ عَلَى رسْلكَ، حَتَّى تَنْزلَ بسَاحَتهمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إلَى الإسْلاَم وَأَخْبرْهُمْ بمَا يَجبُ عَلَيْهمْ منْ حَقِّ الله تَعَالَى فيْه، فَوَالله لأَنْ يَهْديَ اللهُ بكَ رَجُلاً وَاحداً خَيْرٌ لَّكَ منْ حُمْر النَّعَم**»، يدوكون أي: يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: أنَّ الدعوة إلى الله طريق من اتبعه ﷺ.

الثانية: التنبيه على الإخلاص، لأنَّ كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أنَّ البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد: أنَّه تنزيه لله تعالى عن المسبَّة.

الخامسة: أنَّ من قُبح الشرك كونه مسبةً لله.

السادسة: وهي من أهمِّها: إبعاد المسلم عن المشركين لئلا يصيرَ منهم ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أولَ واجب.

الثامنة: أنه يُبدأ به قبلَ كلِّ شيء حتى الصلاة.

التاسعة: أنَّ معنى «**أن يوحِّدوا الله**»: معنى شهادة أن لا إله إلا الله.

العاشرة: أنَّ الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا يعرفُها، أو يعرفُها ولا يعمل بها.

الحادية عشرة: التَّنبيه على التعليم بالتدريج.

الثانية عشرة: البداءة بالأهمِّ فالأهمِّ.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.

الرابعة عشرة: كشف العالم الشُّبهة عن المتعلم.

الخامسة عشرة: النَّهيُ عن كرائم الأموال.

السادسة عشرة: اتِّقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقَّة والجوع والوباء.

التاسعة عشرة: قوله: «**لأعطينَّ الرَّاية**» إلخ عَلَمٌ من أعلام النُّبوَّة.

العشرون: تفلُه في عينيه علم من أعلامها أيضاً.

الحادية والعشرون: فضيلة عليٍّ رضي الله عنه.

الثانية والعشرون: فضل الصَّحابة في دَوكهم تلك الليلة وشُغلهم عن بشارة الفتح.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر؛ لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمَّن سعى.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: «**على رسلك**».

الخامسة والعشرون: الدَّعوة إلى الإسلام قبل القتال.

السَّادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة لقوله: «**أخبرهم بما يجب**».

الثامنة والعشرون: المعرفة بحقِّ الله في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثوابُ من اهتدى على يديه رجلٌ واحد.

الثلاثون: الحلف على الفتيا.

* * *

باب تفسير التَّوحيد وشهادة أن لا إله إلاَّ الله

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾ (الإسراء: ٥٧).

وقوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ۝٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ (الزخرف).

وقوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١).

وقوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وكَفَرَ بمَا يُعْبَدُ منْ دُوْن الله، حَرُمَ مَالُهُ ودَمُهُ، وحسَابُهُ عَلَى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ**».

وشرح هذه الترجمة: ما بعدها من الأبواب.

فيه أكبر المسائل وأهمُّها:

وهي تفسير التَّوحيد، وتفسير الشَّهادة، وبيَّنها بأمور واضحة:

منها: آية الإسراء، بيَّن فيها الرَّد على المشركين الذين يدعون الصَّالحين، ففيها بيان أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بيَّن فيها أنَّ أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً مع أنَّ تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم إيَّاهم.

ومنها: قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر ـ سبحانه ـ أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ (الزخرف).

ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ (البقرة) ذكر أنهم يحبُّون أندادهم كحبِّ الله، فدلَّ على أنهم يُحبُّون الله حبّاً عظيماً ولم يُدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحبَّ النِّدَّ أكثرَ من حب الله؟ وكيف بمن لم يُحبَّ إلا النِّدَّ وحده، ولم يُحبَّ الله؟

ومنها: قوله ﷺ: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللَّه، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ**».

وهذا من أعظم ما يُبين معنى: (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شكَّ أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أعظمَها وأجلَّها، ويالَه من بيان ما أوضحَه، وحجة ما أقطعَها للمنازع.

* * *

باب: من الشِّرك لُبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ﴾ الآية (الزمر: ٣٨).

عن عمران بن حُصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفْر فقال: «**مَا هَذه؟**» قال: من الواهنة، فقال: «**انـزَعْهَا، فَإنَّهَا لاَ تَزِيْدُكَ إلاَّ وَهْناً، فَإنَّكَ لَوْ متَّ وَهيَ عَلَيْكَ مَا أفْلَحْتَ أبداً**» رواه أحمد بسند لا بأس به.

وله عن عُقبة بن عامر مرفوعاً: «**مَنْ تعَلَّقَ تَميْمَةً فَلاَ أتَمَّ اللَّهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدعَةً فَلاَ وَدَعَ اللَّهُ لَهُ**». وفي رواية: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَميْمَةً فَقَدْ أشْرَكَ**».

ولابن أبي حاتم عن حذيفة: أنه رأى رجلاً في يده خيطٌ من الحُمَّى فقطعه، وتلا قوله: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾ (يوسف).

فيه مسائل:

الأولى: التَّغليظ في لُبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أنَّ الصَّحابيَّ لو مات وهي عليه ما أفلح، ففيه شاهد لكلام الصحابة أنَّ الشِّرك الأصغر أكبرُ من الكبائر.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة .

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضرُّ، لقوله : «**لا تزيدُك إلا وهناً**» .

الخامسة: الإنكار بالتَّغليظ على من فعل مثل ذلك .

السادسة: التَّصريح بأنَّ من تعلَّق شيئاً وُكل إليه .

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك .

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمَّى من ذلك .

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في آية البقرة .

العاشرة: أنَّ تعليق الودع عن العين من ذلك .

الحادية عشرة: الدُّعاء على من تعلَّق تميمة أنَّ الله لا يتمُّ له، ومن تعلَّق ودعة فلا ودع الله له، أي ترك الله له .

* * *

باب ما جاء في الرُّقى والتَّمائم

في الصَّحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنَّه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: «**أنْ لاَّ يَبْقَيَنَّ في رَقَبَة بَعيْر قلاَدَةٌ منْ وَتر أوْ قلاَدَةٌ إلاَّ قُطعَتْ**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائمَ وَالتِّوَلَةَ شرْكٌ**» رواه أحمد وأبو داود.

وعن عبد الله بن عُكَيْم مرفوعاً: «**مَنْ تعلَّقَ شَيْئاً وُكلَ إلَيْه**» رواه أحمد والتِّرمذيُّ.

(**التَّمائم**): شئٌ يعلَّق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المُعلَّق من القرآن فرخَّص فيه بعضُ السلف، وبعضُهم لم يرخِّصْ فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابنُ مسعود رضي الله عنه.

و (**الرُّقى**): هي التي تسمَّى العزائم، وخصَّ منها الدَّليل ما خلا من الشِّرك، فقد رخَّصَ فيه رسول الله ﷺ من العَين والحُمَة.

و(**التِّولة**): هي شئٌ يصنعونه يزعمون أنَّه يُحبِّب المرأة إلى زوجها، والرَّجل إلى امرأته.

وروى الإمامُ أحمد عن رُوَيفع رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يَا رُوَيْفعُ، لَعَلَّ الْحَيَاةَ ستَطُوْلُ بك، فَأَخبر النَّاسَ أنَّ مَنْ**

عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أوْ تَقَلَّدَ وَتَراً، أوْ اسْتَنْجَى بِرَجِيع دَابَّةٍ أوْ عَظْمٍ، فَإِنَّ مُحَمَّداً بَرِيءٌ مِنْهُ».

وعن سعيد بن جبير قال: (من قطع تميمةً من إنسان كان كعدل رَقَبة) رواه وكيعٌ.

وله عن إبراهيم: (كانوا يكرهونَ التَّمائمَ كلّها من القرآن وغير القرآن).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرُّقى والتَّمائم.

الثانية: تفسير التِّولة.

الثالثة: أنَّ هذه الثَّلاث كلُّها من الشِّرك من غير استثناء.

الرابعة: أنَّ الرُّقية بالكلام الحقِّ من العين والحُمَة ليس من ذلك.

الخامسة: أنَّ التَّميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء: هل هي من ذلك، أم لا؟

السادسة: أنَّ تعليق الأوتار على الدَّوابِّ من العين من ذلك.

السابعة: الوعيد الشَّديد على من تعلَّق وتراً.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمةً من إنسان.

التاسعة: أنَّ كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدَّم من الاختلاف، لأنَّ مرادَه أصحابُ عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

***

باب من تبرَّك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ (النجم).

عن أبي واقد اللَّيثيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ونحن حُدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرةٌ يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: (ذاتُ أنواط) فمَرَرنا بسدرة فقلنا: يا رسولَ الله، اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «**اَللهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِه كَمَا قَالَتْ بَنُوْ إِسْرَائِيْلَ لِمُوْسَى**: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (الأعراف) **لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» رواه التِّرمذيُّ وصححه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التَّقرُّب إلى الله بذلك لظنِّهم أنَّه يُحبُّه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرُهُم أولى بالجهل.

السادسة: أنَّ لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يعذرهم بل ردَّ عليهم بقوله: «**اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّهَا السُّنَنُ، لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» فغلَّظ الأمر بهذه الثَّلاث.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود، أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾.

التاسعة: أنَّ نفي هذا من معنى (لا إله إلا الله) مع دقَّته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه حلف على الفُتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أنَّ الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدُّوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: (ونحن حُدَثاءُ عهد بكفر) فيه أنَّ غيرهم لا يجهل ذلك.

الثالثة عشرة: التَّكبير عند التَّعجب خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سدُّ الذَّرائع.

الخامسة عشرة: النَّهي عن التَّشبُّه بأهل الجاهليَّة.

السادسة عشرة: الغضب عند التَّعليم.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية بقوله: «**إِنَّهَا السُّنَنُ**».

الثامنة عشرة: أن هذا عَلَمٌ من أعلام النُّبوَّة لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أنَّ ما ذمَّ الله به اليهود والنَّصارى في القرآن أنه لنا.

العشرون: أنَّه متقرِّرٌ عندهم أنَّ العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التَّنبيه على مسائل القبر أمَّا «**مَنْ رَبُّكَ؟**» فواضح، وأمَّا «**مَنْ نَبِيُّكَ؟**» فمن إخباره بأنباء الغيب، وأمَّا «**مَا دِيْنُكَ؟**» فمن قولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ﴾ إلى آخره.

الحادية والعشرون: أنَّ سَنَّة أهل الكتاب مذمومة كسنَّة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقلَ من الباطل الذي اعتاده قلبه، لا يؤمَن أن يكون في قلبه بقيةٌ من تلك العادة، لقولهم: (ونحنُ حُدَثاء عهدٍ بكفر).

باب ما جاء في الذَّبح لغير الله

وقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ (الأنعام).

وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾ (الكوثر).

عن عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: حدَّثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لغَيْرِ اللهُ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالدَيْه، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثاً، لَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ**» رواه مسلم.

وعن طارق بن شهاب أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**دَخَلَ الْجَنَّةَ رَجُلٌ فِيْ ذُبَاب، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِيْ ذُبَاب**» قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «**مَرَّ رَجُلاَن عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ لاَ يُجَاوِزُهُ أَحْدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئاً، فَقَالُوْا لأَحَدهمَا: قَرِّبْ، قَالَ: لَيْس عِنْدِيْ شَيْءٌ أُقَرِّبُ، قَالُوْا: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَاباً، فَقَرَّبَ ذُبَاباً، فَخَلَّوْا سَبِيْلَهُ فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوْا للآخَر: قَرِّبْ، قَالَ: مَا كُنْتُ لأُقَرِّبَ لأَحَد شَيْئاً دُوْنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، فَضَرَبُوْا عُنُقَهُ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**» رواه أحمد.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾.

الثانية: تفسير: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾.

الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله.

الرابعة: لعنُ من لعن والديه، ومنه أن تلعنَ والدي الرَّجل فيلعنَ والدَيك.

الخامسة: لعنُ من آوَى محدثاً، وهو الرَّجل يحدث شيئاً يجبُ فيه حقُّ الله، فيلتجئ إلى من يجيرُه من ذلك.

السادسة: لعن من غيَّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقِّك وحقِّ جارك، فتغيِّرها بتقديم أو تأخير.

السابعة: الفرق بين لعن المُعيَّن ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم.

الثامنة: هذه القصة العظيمة، وهي قصَّة الذُّباب.

التاسعة: كونه دخل النَّار بسبب ذلك الذُّباب الَّذي لم يقصده، بل فعله تخلُّصاً من شرِّهم.

العاشرة: معرفة قدر الشِّرك في قلوب المؤمنين، كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبهم، مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظَّاهر.

الحادية عشرة: أنَّ الَّذي دخل النَّار مسلم، لأنَّه لو كان كافراً لم يقل: «**دَخَلَ النَّارَ فِيْ ذُبَاب**».

الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح: «**الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِه وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ**».

الثالثة عشرة: معرفة أنَّ عملَ القلب هو المقصود الأعظم حتَّى عند عَبَدَة الأوثان.

***

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ (التوبة) .

عن ثابت بن الضحاك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال : نذرَ رجلٌ أن ينحرَ إبلاً ببُوانة ، فسأل النبي ﷺ فقال : «**هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟**» قالوا : لا ، قال : «**فَهَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟**» قالوا : لا ، فقال رسول الله ﷺ : «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**» رواه أبو داود ، وإسناده على شرطهما .

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله : ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ .

الثانية: أنَّ المعصية قد تؤثِّر في الأرض ، وكذلك الطَّاعة .

الثالثة: ردُّ المسألة المشكلة إلى المسألة البيِّنة ليزول الإشكال .

الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك .

الخامسة: أنَّ تخصيص البقعة بالنَّذر لا بأس به إذا خلا من الموانع .

السَّادسة: المنعُ منه إذا كان فيه وثنٌ من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله .

السَّابعة: المنع منه إذا كان فيه عيدٌ من أعيادهم ولو بعد زواله .

الثَّامنة: أنَّه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة ، لأنَّه معصية .

التَّاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده .

العاشرة: لا نذرَ في معصية . **الحادية عشرة:** لا نذرَ لابن آدم فيما لا يملك .

باب من الشِّرك النَّذرُ لغير لله

وقول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ (الإنسان: ٧).

وقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾.

وفي الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ نَذَرَ أنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلاَ يَعْصِه**».

فيه مسائل:

الأولى: وجوب الوفاء بالنَّذر.

الثانية: إذا ثبت كونه عبادةً فصرفُه إلى غيره شركٌ.

الثالثة: أنَّ نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

* * *

باب من الشرك الاستعاذةُ بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ (الجن).

عن خولة بنت حكيم ـ رضي الله عنها ـ قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**» رواه مسلم.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الجنِّ.

الثانية: كونه من الشِّرك.

الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث، لأنَّ العلماء يستدلُّون به على أنَّ كلمات الله غيرُ مخلوقة، قالوا: لأنَّ الاستعاذة بالمخلوق شرك.

الرابعة: فضيلة هذا الدُّعاء مع اختصاره.

الخامسة: أنَّ كون الشَّيء يحصل به منفعة دنيويَّة، من كفِّ شرٍّ أو جلب نفع، لا يدلُّ على أنَّه ليس من الشِّرك.

* * *

باب من الشرك

أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾ الآية (يونس).

وقوله: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ﴾ الآية. (العنكبوت).

وقوله: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآيتين (الأحقاف).

وقوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ (النمل).

وروى الطَّبراني بإسناده: أنَّه كان في زمن النَّبيِّ ﷺ منافقٌ يؤذي المؤمنين، فقال بعضُهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**إنَّهُ لاَ يُستَغَاثُ بِي، وإنَّما يُستَغَاثُ بِالله**».

فيه مسائل:

الأولى: أنَّ عطف الدُّعاء على الاستغاثة من عطف العامِّ على الخاصِّ.

الثَّانية: تفسير قوله: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾.

الثَّالثة: أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر.

الرَّابعة: أنَّ أصلح النَّاس لو فعله إرضاءً لغيره صار من الظَّالمين.

الخامسة: تفسير الآية الَّتي بعدها.

السَّادسة: كونُ ذلك لا ينفع في الدُّنيا مع كونه كفراً.

السَّابعة: تفسير الآية الثَّالثة.

الثَّامنة: أنَّ طلب الرِّزق لا ينبغي إلا من الله، كما أنَّ الجنَّة لا تُطلبُ إلا منه.

التَّاسعة: تفسير الآية الرَّابعة.

العاشرة: أنَّه لا أضلَّ ممَّن دعا غير الله.

الحادية عشرة: أنَّه غافلٌ عن دعاء الدَّاعي لا يدري عنه.

الثَّانية عشرة: أنَّ تلك الدَّعوة سببٌ لبغض المدعوِّ للدَّاعي وعداوته له.

الثَّالثة عشرة: تسمية تلك الدَّعوة عبادةً للمدعوِّ.

الرَّابعة عشرة: كفر المدعُوِّ بتلك العبادة.

الخامسة عشرة: هي سبب كونه أضلَّ الناس.

السَّادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.

السَّابعة عشرة: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدة الأوثان بأنَّه لا يجيب المضطرَّ إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشَّدائد مخلصين له الدِّين.

الثَّامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حمى التَّوحيد والتَّأدُّب مع الله.

باب قول الله تعالى

﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝١٩١ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا﴾ الآية (الأعراف).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣﴾ (فاطر).

وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: شُجَّ النبي ﷺ يوم أحد وكُسرت رَباعيتُه، فقال: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ؟**» فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (آل عمران: ١٢٨).

وفيه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الرُّكوع في الرَّكعة الأخيرة من الفجر: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلاَناً وَفُلاَناً**» بعدما يقول: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**»، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ الآية.

وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أُنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ (الشعراء) فقال: «**يا**

مَعْشَرَ قُرَيْش ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ منَ الله شَيْئاً، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْد الْمُطَّلب، لاَ أُغْني عَنْكَ منَ الله شَيْئاً، يَا صَفيَّةُ عَمَّةَ رَسُوْل الله لاَ أُغْني عَنْك منَ الله شَيْئاً، وَيَا فَاطمَةُ بنْتَ مُحَمَّد، سَليْني منْ مَالي مَا شئْت لاَ أُغْني عَنْك منَ الله شَيْئًا».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين.

الثانية: قصَّة أُحُد.

الثالثة: قنوت سيِّد المرسلين وخلفَه ساداتُ الأولياء يؤمِّنون في الصَّلاة.

الرابعة: أنَّ المدعوَّ عليهم كفَّار.

الخامسة: أنَّهم فعلوا أشياء ما فعلها غالبُ الكفَّار، منها شجُّهم نبيَّهم وحرصهم على قتله، ومنها التَّمثيل بالقتلى مع أنَّهم بنو عمِّهم.

السادسة: أنزل عليه في ذلك ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.

السابعة: قوله: ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ فتاب عليهم فآمنوا.

الثامنة: القنوت في النَّوازل.

التاسعة: تسمية المدعوِّ عليهم في الصَّلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم.

العاشرة: لعن المعيَّن في القنوت.

الحادية عشرة: قصَّته ﷺ لـمَّا أُنزل عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾.

الثانية عشرة: جدُّه ﷺ بحيث فعل ما نُسب بسببه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلمٌ الآن.

الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب: «**لاَ أُغْنيْ عَنْكَ منَ الله شَيْئاً**» حتى قال: «**يَا فَاطمَـةُ بنْت مُحَمَّد، لاَ أُغْنيْ عَـنْك منَ الله شَيْئًا**» فإذا صرَّح وهو سيِّد المرسلينَ بأنَّه لا يُغني شيئاً عن سيِّدة نساءَ العالمينَ، وآمن الإنسان أنَّه لا يقول ﷺ إلاَّ الحقَّ، ثمَّ نظر فيما وقع في قلوب خواصِّ النَّاس اليوم، تبيَّن له التَّوحيد وغربة الدِّين.

***

باب قول الله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ (سبأ).

وفي الصَّحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إذا قَضَى اللهُ الأمْرَ فيْ السَّمَاء، ضَرَبَت الْمَلائكَةُ بأجْنحَتهَا خضْعَاناً لقَوْله، كَأَنَّهُ سلْسلَةٌ عَلَى صَفْوَان يَنْفُذُهُمْ ذَلكَ،** ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ **فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرقُ السَّمْع، وَمُسْتَرقُ السَّمْع هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعضْ - وَصَفَهُ سُفْيَانُ بكَفِّه فحَرَّفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أصَابعه - فَيَسمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقيْهَا إلَى مَنْ تَحْتَهَ، ثُمَّ يُلْقيْهَا الآخَرُ إلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقيهَا عَلَى لسَان السَّاحر أو الْكَاهن، فَرُبَّمَا أدْركَهُ الشِّهَابُ قَبْلَ أنْ يُلْقيَهَا، وَرُبَّمَا ألْقَاهَا قَبْلَ أنْ يُدْركَهُ، فيَكذبُ مَعَهَا مائَةَ كذْبَة، فَيُقَالُ: ألَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وكَذَا: كَذَا وكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بتلْكَ الْكَلمَة الَّتيْ سُمعَتْ منَ السَّمَاء**».

وعن النَّوَّاس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذَا أرَادَ اللهُ أنْ يُوحيَ بالأمْر تَكَلَّمَ بالْوَحْي، أخَذَت**

السَّمَاوَات منْهُ رَجْفَةٌ ـ أَوْ قَالَ رَعْدَةٌ شَدِيْدَةٌ ـ خَوْفاً منَ الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَإذَا سَمعَ ذَلكَ أَهْلُ السَّمَاوَات صَعقُوْا وَخَرُّوْا لله سُجَّداً، فَيكُوْنُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جبْريْلُ، فَيُكَلِّمُهُ اللهُ منْ وَحْيه بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمرُّ جبْريْلُ عَلَى الْمَلائكَة، كُلَّمَا مَرَّ بسَمَاء سَأَلَهُ مَلاَئكَتُهَا: مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جبْريْلُ؟ فَيَقُوْلُ جبْريْلُ: قَالَ الْحَقَّ، وَهُوَ الْعَليُّ الْكَبيْرُ، فَيَقُوْلُوْنَ كُلُّهُمْ مثْلَ مَا قَالَ جبْريْلُ، فَيَنْتَهي جبْريْلُ بالْوَحْي إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَل ـ».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما فيها من الحجَّة على إبطال الشِّرك، خصوصاً من تعلَّق على الصَّالحين، وهي الآية الَّتي قيل: إنَّها تقطع عروق شجرة الشِّرك من القلب.

الثالثة: تفسير قوله: ﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.

الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك.

الخامسة: أنَّ جبريل يجيبهم بعد ذلك بقوله: قال: كذا وكذا.

السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام.

السابعة: أنَّه يقول لأهل السَّموات كلِّهم، لأنَّهم يسألونه.

الثامنة: أنَّ الغَشْيَ يعمُّ أهل السَّموات كلَّهم.

التاسعة: ارتجاف السَّموات بكلام الله.

العاشرة: أنَّ جبريل عليه السلام هو الَّذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله.

الحادية عشرة: ذكر استراق الشَّياطين .

الثَّانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضاً .

الثَّالثة عشرة: إرسال الشِّهاب .

الرَّابعة عشرة: أنَّه تارةً يدركه الشِّهاب قبل أن يلقيَها ، وتارة يلقيها في أُذُن وليِّه من الإنس قبل أن يدركه .

الخامسة عشرة: كونُ الكاهن يصدُق بعض الأحيان .

السَّادسة عشرة: كونه يكذبُ معها مائة كذبة .

السَّابعة عشرة: أنَّه لم يُصدَّق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سُمعت من السَّماء .

الثَّامنة عشرة: قبول النُّفوس للباطل كيف يتعلَّقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة .

التَّاسعة عشرة: كونهم يتلقَّى بعضُهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلُّون بها .

العشرون: إثبات الصِّفات خلافاً للأشعريَّة والمعطِّلة .

الحادية والعشرون: أنَّ تلك الرَّجفة والغشي خوفٌ من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ .

الثَّانية والعشرون: أنَّهم يخرُّون لله سجَّداً .

* * *

باب الشفاعة

وقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ (الأنعام) .

وقوله : ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٤٤) .

وقوله : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ (النجم) .

وقوله : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٥٥) .

وقوله : ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ (سبأ) .

قال أبو العباس : نفى الله عمَّا سواه كلَّ ما يتعلَّق به المشركون ، فنفى أن يكون لغيره ملكٌ ، أو قسط منه ، أو يكون عوناً لله ، ولم يبق إلاَّ الشَّفاعة ، فبيَّن أنَّها لا تنفع إلاَّ لمن أذن له الربُّ كما قال : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ (الأنبياء: ٢٨) .

فهذه الشَّفاعة ـ التي يظنُّها المشركون أنَّها لهم ـ هي منتفيةٌ يوم

القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ: «**أَنَّهُ يَأْتِي فَيَسْجُدُ لِرَبِّهِ وَيَحْمَدُهُ ـ لاَ يَبْدَأُ بالشَّفَاعَةِ أَوَّلاً ـ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ**».

وقال له أبو هريرة رضي الله عنه: مَن أسعدُ النَّاس بشفاعتك؟ قال: «**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصاً مِنْ قَلْبِه**».

فتلك الشَّفاعة لأهل الإخلاص ـ بإذن الله ـ ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته أنَّ الله ـ سبحانه ـ هو الذي يتفضَّل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشَّفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شركٌ؛ ولهذا أثبت الشَّفاعة بإذنه في مواضع، وقد بيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّها لا تكون إلا لأهل التَّوحيد والإخلاص. انتهى كلامه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيات.

الثانية: صفة الشَّفاعة المنفيَّة.

الثالثة: صفة الشفاعة المثبتة.

الرابعة: ذكر الشَّفاعة الكبرى، وهي المقام المحمود.

الخامسة: صفة ما يفعله ﷺ: أنه لا يبدأ بالشَّفاعة بل يسجد، فإذا أذن له شفع.

السادسة: من أسعدُ النَّاس بها؟

السابعة: أنَّها لا تكون لمن أشرك بالله.

الثامنة: بيان حقيقتها.

***

باب قول الله تعالى

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦).

وفي الصَّحيح عن ابن المسيِّب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاةُ جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبدُ الله بن أبي أمية، وأبو جهل فقال له: «**يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إلا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ**»، فقالا له: أترغبُ عن ملَّة عبد المطَّلب؟ فأعاد عليه النَّبيُّ ﷺ فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملَّة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**» فأنزل الله ـ عزَّ وجلَّ ـ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ﴾ (التوبة: ١١٣)، وأنزل الله في أبي طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ (القصص).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾.

الثانية: تفسير قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ﴾.

الثالثة: وهي المسألة الكبرى: تفسير قوله: «**قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**» بخلاف ما عليه من يدَّعي العلم.

الرابعة: أنَّ أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النَّبيِّ ﷺ إذا قال للرجل: «**قُلْ لاَ**

إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» فقبَّح الله مَن أبو جهل أعلمُ منه بأصل الإسلام.

الخامسة: جِدُّه ﷺ ومبالغته في إسلام عمِّه.

السادسة: الرَّدُّ على من زعم إسلامَ عبد المطلب وأسلافه.

السابعة: كونه ﷺ استغفر له فلم يغفر له، بل نهي عن ذلك.

الثامنة: مضرَّة أصحاب السُّوء على الإنسان.

التاسعة: مضرَّة تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة: استدلال الجاهلية بذلك.

الحادية عشرة: الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنه لو قالها لنفعته.

الثانية عشرة: التَّأمُّل في كِبَر هذه الشُّبهة في قلوب الضَّالِّين. لأنَّ القصَّة أنَّهم لم يجادلوه إلا بها، مع مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها.

***

باب ما جاء أنَّ سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلوُّ في الصَّالحين

وقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾.

في الصَّحيح عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾، قال: (هذه أسماءُ رجال صالحين، من قوم نوح فلمَّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت).

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: قال غيرُ واحد من السَّلف: لمَّا ماتوا عكفوا على قبورهم، ثمَّ صوَّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لاَ تُطْرُوْنِي كَمَا أَطْرَت النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقُوْلُوْا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُوْلُهُ**» أخرجاه.

وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ**

كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ».

ولمسلم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**» قالها ثلاثاً.

فيه مسائل:

الأولى: أنَّ من فهم هذا الباب وبابين بعده، تبيَّن له غربةُ الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجبَ.

الثانية: معرفة أوَّل شرك حدث في الأرض أنَّه بشُبهة الصَّالحين.

الثالثة: أوَّلُ شيءٍ غُيِّر به دين الأنبياء وما سبب ذلك، مع معرفة أنَّ الله أرسلهم.

الرابعة: قبول البدع، مع كون الشَّرائع والفطر تردُّها.

الخامسة: أنَّ سبب ذلك كله مزجُ الحقِّ بالباطل، فالأول: محبة الصَّالحين، والثاني: فعلُ أُناس من أهل العلم شيئاً أرادوا به خيراً، فظنَّ من بعدهم أنَّهم أرادوا به غيره.

السادسة: تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة: جبلَّة الآدميِّ في كون الحقِّ ينقصُ في قلبه والباطل يزيد.

الثامنة: فيه شاهدٌ لما نقل عن السَّلف أنَّ البدع سببُ الكفر.

التاسعة: معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حَسُن قصد الفاعل.

العاشرة: معرفة القاعدة الكليَّة، وهي النَّهي عن الغلوِّ ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة: مضرَّة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة: معرفة النَّهي عن التَّماثيل والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة: معرفة شأن هذه القصة، وشدَّة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة: وهي أعجب و أعجب: قراءتهم إيَّاها في كتب التَّفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتَّى اعتقدوا أنَّ فعل قوم نوح أفضلُ العبادات، فاعتقدوا أنَّ ما نهى الله ورسوله عنه هو الكفر المبيح للدَّم والمال.

الخامسة عشرة: التَّصريح بأنَّهم لم يريدوا إلا الشَّفاعة.

السادسة عشرة: ظنُّهم أن العلماء الَّذين صوَّروا الصُّور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة: البيان العظيم في قوله: «**لاَ تُطْرُوْنِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ**» فصلوات الله وسلامه على من بلَّغ البلاغ المبين.

الثامنة عشرة: نصيحته إيَّانا بهلاك المتنطِّعين.

التاسعة عشرة: التَّصريح بأنَّها لم تعبد حتَّى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرَّة فقده.

العشرون: أنَّ سببَ فقد العلم موتُ العلماء.

* * *

باب ما جاء من التّغليظ فيمن عبد اللّه عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

في الصَّحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنَّ أمَّ سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسةً رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصُّور فقال: «**أُولَـئك إذَا مَاتَ فيْهم الرَّجُلُ الصَّالحُ ـ أَوْ ـ الْعَبْدُ الصَّالحُ بَنَوْا عَلَى قَبْره مَسْجداً وَصَوَّرُوْا فيْه تلْكَ الصُّوَرَ، أُوْلئك شرَارُ الْخَلْق عنْدَ الله يَوْمَ الْقيَامَة**»، فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور، وفتنة التَّماثيل.

ولهما عنها ـ رضي الله عنها ـ قالت: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خَميصةً له على وجهه، فإذا اغتمَّ بها كشفها، فقال وهو كذلك: «**لَعْنَةُ الله عَلَى الْيَهُوْد وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوْا قُبُوْرَ أَنْبيَائهمْ مَسَاجدَ**» يحذِّر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره، غير أنَّه خشي أن يُتَّخذ مسجدًا. أخرجاه.

ولمسلم عن جُندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «**إنِّي أَبْرَأُ إلَى الله أَنْ يَكُوْنَ لي منْكُمْ خَليْلٌ، فَإنَّ اللهَ قَدْ اتَّخَذَني خَليْلاً، كَمَا اتَّخَذَ إبْرَاهيمَ خَليْلاً، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخذاً منْ أُمَّتي خَليْلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْر**

خَليْلاً، ألا وَإنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخذُوْنَ قُبُوْرَ أنبيَائهمْ مَسَاجدَ، ألاَ فَلا تَتَّخذُوْا الْقبُوْرَ مَسَاجدَ فَإنِّي أنْهَاكُمْ عَنْ ذَلكَ».

فقد نهى عنه في آخر حياته، ثمَّ إنَّه لعن ـ وهو في السِّياق ـ من فعله، والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبن مسجد، وهو معنى قولها: (خشي أن يُتخذ مسجداً)، فإنَّ الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً. وكل موضع قُصِدَت الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجداً، بل كلُّ موضع يُصلَّى فيه يسمى مسجداً، كما قال ﷺ: «**جُعلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجداً وَطَهُوْراً**». ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**إنَّ منْ شرَار النَّاس مَنْ تُدْركُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أحْيَاءُ، وَالَّذيْنَ يَتَّخذُوْنَ الْقُبُوْرَ مَسَاجدَ**» ورواه أبو حاتم في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: ما ذكر الرسول ﷺ فيمن بنى مسجداً يعبد الله فيه، عند قبر رجل صالح، ولو صحَّت نيَّة الفاعل.

الثانية: النَّهي عن التَّماثيل وغلظ الأمر في ذلك.

الثَّالثة: العبرة في مبالغته ﷺ في ذلك: كيف بيَّن لهم هذا أوَّلاً، ثمَّ قبل موته بخمس قال ما قال، ثمَّ لَمَّا كان في السِّياق لم يكتف بما تقدَّم.

الرابعة: نهيُه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة: أنَّه من سنن اليهود والنَّصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة: لعنه إيَّاهم على ذلك.

السابعة: أنَّ مراده تحذيرُه إيَّانا عن قبره.

الثامنة: العلَّة من عدم إبراز قبره.

التاسعة: في معنى اتِّخاذها مسجداً.

العاشرة: أنه قرن بين من اتَّخذها وبين من تقوم عليه السَّاعة، فذكر الذَّريعة إلى الشِّرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة: ذكرُه في خطبته ـ قبل موته بخمس ـ: الرد على الطائفتين اللتين هما شرار أهل البدع. بل أخرجهم بعضُ أهل العلم من الثِّنتين والسَّبعين فرقةً، وهم الرَّافضة والجهميَّة. وبسبب الرَّافضة حدث الشِّرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشرة: ما بُلي به ﷺ من شدَّة النَّزع.

الثالثة عشرة: ما أُكرم به من الخُلَّة.

الرابعة عشرة: التَّصريح بأنَّها أعلى من المحبَّة.

الخامسة عشرة: التَّصريحُ بأنَّ الصِّدِّيق أفضلُ الصَّحابة.

السادسة عشرة: الإشارة إلى خلافته.

***

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيّرها أوثاناً تُعبد من دون الله

روى مالكٌ في الموطَّأ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَناً يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوْا قُبُوْرَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ».

ولابن جرير بسنده عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾﴾ قال: كان يلتُّ لهم السَّويق فمات فعكفوا على قبره.

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ: كان يلتُّ السَّويق للحاج.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (لعن رسولُ الله ﷺ زائرات القبور، والمتَّخذين عليها المساجد والسُّرُج) رواه أهل السُّنن.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الأوثان.

الثانية: تفسير العبادة.

الثالثة: أنه ﷺ لم يستعذ إلا ممَّا يخاف وقوعه.

الرابعة: قرنه بهذا اتِّخاذ قبورَ الأنبياء مساجد.

الخامسة : ذكرُ شدَّة الغضب من الله .

السادسة : وهي من أهمِّها ، صفةُ معرفة عبادة اللات التي هي أكبر الأوثان .

السابعة : معرفة أنه قبرُ رجل صالح .

الثامنة : أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التَّسمية .

التاسعة : لعنه ﷺ زوَّارات القبور .

العاشرة : لعنه من أسرجها .

* * *

باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جنابَ التَّوحيد وسدِّه كلَّ طريق يوصل إلى الشِّرك

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ (التوبة).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ تَجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قُبُوْراً، وَلاَ تَجْعَلُواْ قَبْرِيْ عِيْداً، وَصَلُّوْا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**» رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات.

وعن عليِّ بن الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه رأى رجلاً يجيءُ إلى فرجة كانت عند قبر النَّبيِّ ﷺ فيدخلُ فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدِّثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدِّي، عن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ تَتَّخذُوْا قَبْرِيْ عِيْداً، وَلاَ بُيُوْتَكُمْ قُبُوْراً، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ تَسْلِيْمَكُمْ يَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ**» رواه في المختارة.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية براءة.

الثانية: إبعاده أمَّته عن هذا الحِمَى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته .

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أنَّ زيارته من أفضل الأعمال .

الخامسة: نهيُه عن الإكثار من الزِّيارة .

السادسة: حثُّه على النَّافلة في البيت .

السابعة: أنه متقرِّر عندهم أنه لا يُصلَّى في المقبرة .

الثامنة: تعليل ذلك بأنَّ صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد ، فلا حاجة إلى ما يتوهَّمُه من أراد القرب .

التاسعة: كونه ﷺ في البرزخ تُعرض أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه .

***

باب ما جاء أنَّ بعض هذه الأمَّة يعبد الأوثان

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ (النساء: ٥١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ (المائدة: ٦٠).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ۝٢١﴾ (الكهف).

عن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذْوَ الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ**» قالوا: يا رسول الله، اليهود والنَّصارى؟ قال: «فَمَنْ؟» أخرجاه.

ولمسلم عن ثوبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ، وَأَن لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً مِن سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُم، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا**

مُحَمَّدُ، إنِّي إذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّه لاَ يُرَدُّ، وإِنِّي أعْطَيْتُكَ لأمَّتكَ أنْ لاَ أُهْلِكَهُم بسَنَةٍ بعَامَّةٍ، وَأنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوّاً من سوَى أنْفُسهمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بأَقْطَارهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضاً، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً».

ورواه البرقاني في صحيحه، وزاد: «وَإِنَّمَا أخَافُ عَلَى أُمَّتي الأئمَّةَ الْمُضِلِّيْنَ، وَإِذَا وَقَعَ عَلَيْهِم السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلْحَقَ حَيٌّ مَنْ أُمَّتي بالْمُشْركيْنَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فِئَامٌ منْ أُمَّتي الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُوْنُ فِيْ أمَّتِيَ كَذَّابُوْنَ ثَلاَثُوْنَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبيِّيْنَ لاَ نَبيَّ بَعْدي، وَلاَ تَزَالُ طَائفَةٌ منْ أُمَّتيْ عَلَى الْحَقِّ مَنْصُوْرَةً لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلاَ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أمْرُ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النِّساء.

الثانية: تفسير آية المائدة.

الثالثة: تفسير آية الكهف.

الرابعة: وهي أهمُّها: ما معنى الإيمان بالجبت والطَّاغوت. هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها.

الخامسة: قولهم: إنَّ الكفار الذين يعرفون كفرَهم أهدى سبيلاً من المؤمنين.

السادسة: وهي المقصود بالترجمة، أن هذا لابد أن يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سيعد.

السابعة: التَّصريح بوقوعها، أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

الثامنة: العجب العجاب خروجُ من يدَّعي النبوة مثل المختار، مع تكلُّمه بالشَّهادتين، وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأنَّ الرَّسول ﷺ حقٌّ، وأنَّ القرآن حقٌّ، وفيه أنَّ محمَّداً ﷺ خاتم النَّبيِّين، ومع هذا يُصدَّق في هذا كلِّه مع التَّضاد الواضح، وقد خرج المختار في آخر عصر الصَّحابة وتبعه فئام كثيرة.

التاسعة: البشارة بأنَّ الحقَّ لا يزول بالكلِّيَّة كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

العاشرة: الآية العظمى أنَّهم مع قلَّتهم لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أنَّ ذلك الشَّرط إلى قيام السَّاعة.

الثانية عشرة: ما فيهنَّ من الآيات العظيمة، منها:

❖ إخباره ﷺ بأنَّ الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك، فوقع كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال.

❖ وإخباره بأنه أعطي الكنزين.

❖ وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين.

❖ وإخباره بأنَّه مُنع الثالثة.

❖ وإخباره بوقوع السَّيف، وأنه لا يُرفع إذا وقع.

❖ وإخباره بظهور المتنبِّئين في هذه الأمة .

❖ وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة .

وكلُّ هذا وقع كما أخبر ، مع أنَّ كلَّ واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول .

الثالثة عشرة : حصر الخوف على أمَّته من الأئمَّة المضلِّين .

الرابعة عشرة : التَّنبيه على معنى عبادَة الأوثان .

***

باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ﴾ (البقرة: ١٠٢).

وقوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ (النساء: ٥١).

قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الجبتُ: السِّحر، والطَّاغوتُ: الشَّيطان).

وقال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (الطَّواغيت: كُهَّانٌ كان ينزل عليهم الشَّيطان في كلِّ حيٍّ واحدٌ).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، قالوا: يا رسول الله وماهنَّ؟ قال: «**الشِّرْكُ بالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْس الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبا، وَأَكْلُ مَال الْيَتِيْم، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْف، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَات الْغَافلاَت الْمُؤْمنَات**».

وعن جُندب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**» رواه التِّرمذيُّ وقال: الصَّحيح أنَّه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عَبَدة قال: (كتب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن اقتُلوا كلَّ ساحر وساحرة)، قال: (فقتلنا ثلاث سواحر).

وصحَّ عن حفصة رضي الله عنها أنَّها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقُتلتْ، وكذلك صحَّ عن جُندب، قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية النِّساء.

الثالثة: تفسير الجبت والطَّاغوت والفرق بينهما.

الرابعة: أنَّ الطَّاغوت قد يكون من الجنِّ، وقد يكون من الإنس.

الخامسة: معرفة السَّبع الموبقات المخصوصات بالنَّهي.

السادسة: أنَّ السَّاحر يكفر.

السابعة: أنه يُقتل ولا يستتاب.

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر، فكيف بمن بعده؟

* * *

باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حيان بن العلاء، حدثنا قَطَن بن قَبيصة، عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ قال: «**إنَّ العِيَافَةَ، وَالطَّرقَ، وَالطِّيرَةَ منَ الْجِبْتِ**».

قال عوف: **العيافة** زجر الطير، و**الطَّرقُ** الخَطُّ يخط بالأرض، **والجبت**: قال الحسن: رنَّة الشيطان، إسناده جيد، ولأبي داود، والنسائي، وابن حبَّان في صحيحه المسند منه.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ اقْتَبَسَ شُعْبَةً منَ النُّجُومِ، فَقَدِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً من السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ**» رواه أبو داود وإسناده صحيح.

وللنسائي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**مَن عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فيْهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعلَّقَ شَيْئاً وُكلَ إلَيْه**».

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألاَ هَلْ أُنبِّئُكُمْ مَا الْعَضهُ؟ هيَ النَّميْمَةُ: الْقَالَةُ بيْنَ النَّاس**» رواه مسلم.

ولهما عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ منَ الْبَيَانِ لَسحْراً**».

فيه مسائل:

الأولى: أنَّ العيافة والطَّرق والطِّيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطَّرق.

الثالثة: أنَّ علم النجوم نوعٌ من السحر.

الرابعة: العقد مع النَّفث من ذلك.

الخامسة: أنَّ النميمة من ذلك.

السادسة: أنَّ من ذلك بعضَ الفصاحة.

* * *

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النَّبيِّ ﷺ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**من أتى عرَّافاً فسأله عن شئٍ فصدَّقه، لم تُقبل له صلاةٌ أربعين يوماً**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزلَ على محمد ﷺ**» رواه أبو داود.

وللأربعة والحاكم ـ وقال: صحيح على شرطهما ـ عن النبي ﷺ: «**من أتى عرَّافاً، أو كاهناً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمَّد ﷺ**».

ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله موقوفاً.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: «**ليس منَّا من تطيَّر أو تُطيِّر له أو تكهَّن أو تُكُهِّنَ له، أو سَحر أو سُحِر له، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ**» رواه البزار بإسناد جيد.

ورواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «**ومن أتى...**» إلى آخره.

قال البغويُّ: **العرَّاف** الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدِّمات يستدلُّ بها على المسروق ومكان الضَّالَّة ونحو ذلك.

وقيل: هو **الكاهن**، والكاهن هو الذي يُخبر عن المغيبات في المستقبل.

وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية: (**العرَّاف** اسم للكاهن والمنجِّم والرَّمَّال ونحوهم، ممن يتكلَّم في معرفة الأمور بهذه الطُّرُق).

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوم يكتبون أباجاد وينظرون في النجوم: (ما أرى من فعل ذلك له عندَ الله من خَلاق).

فيه مسائل:

الأولى: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

الثانية: التَّصريح بأنه كفر.

الثالثة: ذكر من تُكهن له.

الرابعة: ذكر من تُطير له.

الخامسة: ذكر من سُحر له.

السادسة: ذكر من تعلم أباجاد.

السابعة: ذكر الفرق بين الكاهن والعرَّاف.

***

باب ما جاء في النُّشرة

عن جابر أنَّ رسول الله ﷺ سئل عن النُّشرة؟ فقال: «**هيَ من عمل الشَّيطان**» رواه أحمد بسند جيد وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجلٌ به طبٌّ، أو يُؤَخَّذُ عن امرأته، أيُحَلُّ عنه أو يُنشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم يُنه عنه.

وروي عن الحسن أنه قال: لا يَحلُّ السِّحر إلا ساحر.

قال ابن القيم: النُّشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان:

أحدهما: حَلٌّ بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يُحمل قول الحسن فيتقرَّب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يُحبُّ فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النُّشرة بالرُّقية والتَّعوذات والأدوية والدَّعوات المباحة، فهذا جائزٌ.

فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن النُّشرة.

الثانية: الفرق بين المنهيِّ عنه والمرخَّص فيه مما يزيل الإشكال.

باب ما جاء في التَّطيُّر

وقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣١﴾ (الأعراف).

وقوله: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾ (يس).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عَدوى، ولا طيرةَ، ولا هامة، ولا صَفَر**». أخرجاه، زاد مسلم: «**ولا نَوْءَ، ولا غُول**».

ولهما عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا عَدوى، ولا طيرة، ويُعجبني الفأل**» قالوا: وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الطيبة**».

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذُكرَت الطِّيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «**أحسَنُها الفأل، ولا تَرُدُّ مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهمَّ لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك**».

وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً: «**الطِّيرة شرك،**

الطِّيرة شركٌ، وما منا إلا ولكنَّ الله يُذهبُه بالتَّوكُّل»، رواه أبو داود، والتِّرمذيُّ وصحَّحه وجعل آخره من قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ولأحمد من حديث ابن عمرو - رضي الله عنه -: من رَدَّته الطِّيَرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارةُ ذلك؟ قال: أن يقول: (اللهمَّ لا خيرَ إلاَّ خيرُك، ولا طيرَ إلا طيرُك، ولا إلهَ غيرُك).

وله من حديث الفضل بن عباس - رضي الله عنهما -: «**إنَّما الطِّيَرة ما أمضاك أو ردَّك**».

فيه مسائل:

الأولى: التَّنبيه على قوله: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ﴾ مع قوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾.

الثانية: نفي العدوى.

الثالثة: نفي الطِّيرة.

الرابعة: نفي الهامة.

الخامسة: نفي الصَّفَر.

السادسة: أنَّ الفأل ليس من ذلك، بل مستحب.

السابعة: تفسير الفأل.

الثامنة: أنَّ الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضرُّ بل يذهبُه الله بالتوكل.

التاسعة: ذكر ما يقول من وجده.

العاشرة: التَّصريح بأنَّ الطِّيرة شرك.

الحادية عشرة: تفسير الطِّيرة المذمومة.

***

باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه : (قال قتادة : خلق الله هذه النُّجوم لثلاث : زينةً للسَّماء ، ورجوماً للشَّياطين ، وعلامات يُهتدى بها ، فمن تأوَّل فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه ، وتكلَّفَ ما لا علمَ له به) انتهى .

وكره قتادة تعلُّم منازل القمر ، ولم يُرخِّص فيه ابنُ عيينة ، ذكره حرب عنهما . ورخَّص في تعلم المنازل أحمد ، وإسحاق .

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثةٌ لا يدخلون الجنة : مدمنُ الخمر ، وقاطعُ الرَّحم ، ومصدِّقٌ بالسِّحر**» رواه أحمد ، وابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل:

الأولى : الحكمة في خلق النُّجوم .

الثانية : الرَّدُّ على من زعم غير ذلك .

الثالثة : ذكر الخلاف في تعلُّم المنازل .

الرابعة : الوعيد فيمن صدَّق بشيء من السحر ، ولو عرف أنه باطل .

***

باب ما جاء في ا لاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (الواقعة).

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أربعٌ في أمَّتي من أمر الجاهلية لا يتركونهنَّ: الفخر بالأحساب، والطَّعن في الأنساب، والاستسقاء بالنُّجوم، والنِّياحة على الميت**»، وقال: «**النائحةُ إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربالٌ من قَطِران ودرعٌ من جَرَب**» رواه مسلم.

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلَّى لنا رسولُ الله ﷺ صلاةَ الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «**أتدرونَ ما ذا قال ربكم؟**» قالوا: اللهُ ورسوله أعلم، قال: «**قال: أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافر، فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافرٌ بي مؤمنٌ بالكوكب**».

ولهما من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : بمعناه، وفيه: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه

الآيات: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ ...﴾ إلى قوله: ﴿...أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ (الواقعة).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة.

الثانية: ذكر الأربع التي من أمر الجاهلية.

الثالثة: ذكر الكفر في بعضها.

الرابعة: أنّ من الكفر ما لا يُخرج عن الملة.

الخامسة: قوله: «**أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافر**» بسبب نزول النعمة.

السادسة: التَّفطُّن للإيمان في هذا الموضع.

السابعة: التَّفطُّن للكفر في هذا الموضع.

الثامنة: التَّفطن لقوله: (لقد صدق نوء كذا وكذا).

التاسعة: إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها، لقوله: «أتدرون ماذا قال ربكم؟».

العاشرة: وعيد النَّائحة.

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

وقوله: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ (التوبة: ٢٤).

عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمنُ أحدكم حتَّى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والنَّاس أجمعين**» أخرجاه.

ولهما عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد بهنَّ حلاوة الإيمان: أن يكونَ اللهُ ورسولُه أحبَّ إليه ممَّا سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يحبُّه إلا لله، وأن يكرهَ أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكرهُ أن يُقذف في النَّار**».

وفي رواية: «**لا يجدُ أحدٌ حلاوة الإيمان حتَّى..**» إلى آخره.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (من أحبَّ في الله وأبغض في الله، ووالَى في الله، وعادَى في الله، فإنما تُنال ولايةُ الله بذلك، ولن يجد عبدٌ طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامَّة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئاً) رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في قوله : ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ (البقرة) قال : المودة .

فيه مسائل:

الأولى : تفسير آية البقرة .

الثانية : تفسير آية براءة .

الثالثة : وجوب محبته ﷺ على النَّفس والأهل والمال .

الرابعة : أنَّ نفي الإيمان لا يدلُّ على الخروج من الإسلام .

الخامسة : أنَّ للإيمان حلاوةً قد يجدُها الإنسان وقد لا يجدُها .

السادسة : أعمال القلب الأربع التي لا تُنال ولاية الله إلا بها ، ولا يجد أحدٌ طعم الإيمان إلا بها .

السابعة : فهم الصَّحابيِّ للواقع : أنَّ عامة المؤاخاة على أمر الدُّنيا .

الثامنة : تفسير ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ .

التاسعة : أنَّ من المشركين من يُحبُّ الله حبّاً شديداً .

العاشرة : الوعيد على من كان الثَّمانية أحبَّ إليه من دينه .

الحادية عشرة : أنَّ من اتخذ نداً تساوي محبته محبة الله فهو الشِّرك الأكبر .

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ (آل عمران) .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ (التوبة : ١٨) .

وقوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ (العنكبوت : ١٠) .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : «**إنَّ من ضعف اليقين أن تُرضيَ النَّاسَ بسَخَط الله ، وأن تحمَدَهم على رزق الله ، وأن تذمَّهم على ما لم يؤتك الله ، إنَّ رزق الله لا يجرُّه حرصُ حريص ، ولا يردُّه كراهية كاره**» .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**من التمسَ رضا الله بسخط النَّاس رضي الله عنه ، وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسَخَط الله ، سَخط الله عليه وأسخَطَ عليه النَّاس**» رواه ابن حبان في صحيحه .

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: تفسير آية العنكبوت.

الرابعة: أنَّ اليقين يضعف ويقوى.

الخامسة: علامة ضعفه، ومن ذلك: هذه الثَّلاث.

السادسة: أنَّ إخلاص الخوف لله من الفرائض.

السابعة: ذكر ثواب من فعله.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه.

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ (المائدة).

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ (الأنفال).

وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٦٤﴾ (الأنفال).

وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ (الطلاق: ٣).

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النَّار، وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ رواه البخاري، والنسائي.

فيه مسائل:

الأولى: أنَّ التَّوكُّل من الفرائض.

الثانية: أنَّه من شروط الإيمان.

الثالثة: تفسير آية الأنفال.

الرابعة: تفسير الآية في آخرها.

الخامسة: تفسير آية الطلاق.

السادسة: عظم شأن هذه الكلمة، وأنها قول إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ في الشدائد.

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ (الأعراف).

وقوله: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ (الحجر).

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أنَّ رسول الله ﷺ سُئل عن الكبائر، فقال: «**الشِّركُ بالله، واليأسُ من رَوح الله، والأمنُ من مكر الله**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أكبرُ الكبائر: الإشراكُ بالله، والأمنُ من مكر الله، والقُنوط من رحمة الله، واليأس من رَوح الله) رواه عبد الرزاق.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف.

الثانية: تفسير آية الحجر.

الثالثة: شدَّة الوعيد فيمن أمن مكر الله.

الرابعة: شدة الوعيد في القنوط.

***

باب من الإيمان بالله الصبرُ على أقدار الله

وقول الله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ (التغابن: ١١) .

قال علقمةُ : هو الرجل تُصيبه المصيبةُ فيعلمُ أنها من عند الله ، فيرضى ويُسلِّم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه : أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**اثنتان في النَّاس هما بهم كفرٌ : الطَّعنُ في النَّسَب ، والنِّياحة على الميِّت**» .

ولهما عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : «**ليس منَّا من ضَرَبَ الخدود ، وشقَّ الجيوبَ ، ودعا بدعوى الجاهليَّة**» .

وعن أنس رضي الله عنه ، أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**إذا أرادَ اللهُ بعبده الخير عجَّل له العقوبةَ في الدُّنيا ، وإذا أراد بعبده الشَّرَّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافيَ به يوم القيامة**» .

وقال النَّبيُّ ﷺ : «**إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإنَّ الله تعالى إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرِّضا ، ومن سخط فله السَّخَط**» حسَّنه الترمذي .

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية التَّغابن.

الثانية: أنَّ هذا من الإيمان بالله.

الثالثة: الطَّعن في النَّسب.

الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود وشقَّ الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية.

الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير.

السادسة: علامة إرادة الله بعبده الشر.

السابعة: علامة حبِّ الله للعبد.

الثامنة: تحريم السَّخَط.

التاسعة: ثواب الرِّضا بالبلاء.

* * *

باب ما جاء في الرِّياء

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**قال اللهُ تعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، من عَمل عَمَلاً أشرك معي فيه غيري تركتُه وشركه**» رواه مسلم.

وعن أبي سعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّال**» قالوا: بلى، قال: «**الشِّرك الخفيُّ: يَقُومُ الرَّجل فيُصَلِّي فيُزَيِّن صلاته، لما يرى من نظر رجل**» رواه أحمد.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الكهف.

الثانية: الأمر العظيم في ردِّ العمل الصَّالح إذا دخله شيءٌ لغير الله.

الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك وهو كمال الغنى.

الرابعة: أنَّ من الأسباب أنه تعالى خير الشركاء.

الخامسة: خوف النبي ﷺ على أصحابه من الرِّياء.

السادسة: أنه فسر ذلك بأن المرء يصلي لله، لكن يزينها لما يرى من نظر رجل إليه.

باب من الشرك إرادةُ الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا﴾ (هود: ١٥).

في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«تَعسَ عبدُ الدِّينار، تعسَ عبدُ الدِّرهم، تعس عبدُ الخميصة، تعَس عبدُ الخميلة، إن أُعطي رضيَ، وإن لم يُعطَ سَخطَ، تعس وانتَكَس، وإذا شيكَ فلا انتقش، طُوبى لعبد آخذ بعَنان فرسه في سبيل الله، أشعثَ رأسُه، مُغْبَرَّةٌ قدماهُ، إن كان في الحراسة، كان في الحراسة، وإن كان في السَّاقة كان في السَّاقة، إن استأذنَ لم يؤذنْ له، وإن شفع لم يُشَفَّع»**.

فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبد الدِّينار والدِّرهم والخميصة.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه إن أُعطي رضي وإن لم يُعط سخط.

الخامسة: قوله: تعس وانتكس.

السادسة: قوله: «**وإذا شيك فلا انتقش**».

السابعة: الثَّناء على المجاهد الموصوف بتلك الصِّفات.

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حرَّمه فقد اتخذهم أرباباً

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: يوشكُ أن تنزلَ عليكم حجارةٌ من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ، وتقولون: قال أبوبكر وعمر؟!

وقال أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ: عجبتُ لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان! والله ـ تعالى ـ يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (النور)، أتدري ما الفتنةُ؟ الفتنة الشِّرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله: أن يقع في قلبه شئٌ من الزَّيغ فيهلك.

وعن عديٍّ بن حاتم ـ رضي الله عنه ـ: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة: ٣١) فقلت له: إنَّا لَسْنا نعبُدُهم، قال: «**أليسَ يُحَرِّمُون ما أحلَّ الله فتُحَرِّمُونه، ويُحلّون ما حرم الله فتُحلُّونه؟**» فقلت: بلى، قال: «**فتلكَ عبادتُهم**» رواه أحمد والترمذي وحسنه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النور.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عديٌّ.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهم ـ، وتمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تغيُّر الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، وتُسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الأحوال إلى أن عُبد من دون الله من ليس من الصالحين، وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ (النساء).

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾ (البقرة).

وقوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ (الأعراف).

وقوله: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ (المائدة: ٥٠).

وعن عبد الله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يؤمنُ أحدُكم حتى يكونَ هواهُ تبعاً لما جئتُ به**»، قال النوويُّ: حديث صحيحٌ، رويناه في كتاب الحُجة بإسناد صحيح.

وقال الشَّعبيُّ: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومةٌ فقال اليهوديُّ: نتحاكم إلى محمَّد، عرف أنَّه لا يأخذ الرِّشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنَّهم يأخذون الرِّشوة، فاتَّفقا أن يأتيا كاهناً في جُهَينة فيتحاكما إليه، فنزلت:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُون...﴾ الآية.

وقيل: الآية نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النَّبيِّ ﷺ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثمَّ ترافعا إلى عمر؛ فذكر له أحدهما القصَّة، فقال للذي لم يرضَ برسول الله ﷺ أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسَّيف فقتله.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت.

الثانية: تفسير آية البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ...﴾.

الثالثة: تفسير آية الأعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾.

الرابعة: تفسير: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾.

الخامسة: ما قال الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

السادسة: تفسير الإيمان الصادق والكاذب.

السابعة: قصة عمر مع المنافق.

الثامنة: كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ.

***

باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ (الرعد: ٣٠).

وفي صحيح البخاريِّ: قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: حَدِّثوا الناس بما يَعرفون، أتريدون أن يُكذَّب اللهُ ورسوله؟

وروى عبد الرزاق عن معمر، عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عبَّاس ـ رضي الله عنهما ـ: أنَّه رأى رجلاً انتفضَ لما سمع حديثاً عن النَّبيِّ ﷺ في الصِّفات استنكاراً لذلك، فقال: ما فَرَقُ هؤلاء؟ يجدون رِقَّةً عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه. انتهى.

ولما سمعت قريشٌ رسولَ الله ﷺ يذكر الرَّحمن أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِ﴾.

فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات.

الثانية: تفسير آية الرعد.

الثالثة: ترك الحديث بما لا يفهم السامع.

الرابعة: ذكر العلة، أنه يفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمَّد المنكر.

الخامسة: كلام ابن عباس رضي الله عنهما لمن استنكر شيئًا من ذلك، وأنه أهلكه.

باب قول الله تعالى:

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ (النحل: ٨٣).

قال مجاهد ما معناه: (هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي).

وقال عون بن عبد الله: (يقولون: لولا فلان لم يكن كذا).

وقال ابن قتيبة: (يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا).

وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: «**أنَّ الله تعالى قال: أصبحَ من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ**» الحديث. وقد تقدم: وهذا كثيرٌ في الكتاب والسُّنة: يذمُّ سبحانه من يُضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

قال بعض السلف: (هو كقولهم: كانت الريحُ طيبةً والملاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير).

فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

الثانية: معرفة أنَّ هذا جار على ألسنة كثير.

الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة.

الرابعة: اجتماع الضِّدَّين في القلب.

***

باب قول الله تعالى:

﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٢﴾ (البقرة).

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الآية: (الأنداد: هو الشِّرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي، وتقول: لولا كُليبة هذا لأتانا اللُّصوص، ولولا البطُّ في الدَّار لأتى اللُّصوص، وقول الرَّجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلاناً، هذا كلُّه به شركٌ) رواه ابن أبي حاتم.

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن حَلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.

وقال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لأنْ أحلفَ بالله كاذباً أحبُّ إليَّ من أن أحلفَ بغيره صادقاً).

وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تقولوا: ما شاءَ الله وشاءَ فلان، ولكن قولوا: ما شاء اللهُ ثم شاءَ فلان**» رواه أبو داود بسند صحيح.

وجاء عن إبراهيم النَّخعيِّ: أنَّه يكره أن يقول الرَّجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد.

الثانية: أنَّ الصحابة يفسِّرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها تعمُّ الأصغر.

الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك.

الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس.

الخامسة: الفرق بين (الواو) و(ثمَّ) في اللفظ.

* * *

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم، من حلفَ بالله فليَصْدُقْ، ومن حُلفَ له بالله فليَرضَ، ومن لم يرضَ فليس من الله**» رواه ابن ماجه بسند حسن.

فيه مسائل:

الأولى: النَّهيُ عن الحلف بالآباء.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

الثالثة: وعيدُ من لم يرضَ.

***

باب قول ماشاء الله وشئت

عن قُتيلةَ: أن يهودياً أتى إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: إنَّكم تُشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النَّبيُّ ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**وربِّ الكعبة، وأن يقولون: ما شاء الله ثم شئت**» رواه النَّسائيُّ وصححه.

وله أيضاً عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاءَ الله وشئتَ، فقال: «**أجعلتَني لله نداً، بل ما شاء الله وحده**».

ولابن ماجه عن الطُّفيل أخي عائشة لأمِّها ـ رضي الله عنهما ـ قال: رأيتُ كأنِّي أتيتُ على نفر من اليهود قلتُ: إنكم لأنتمُ القوم لولا أنكم تقولون: عزيرٌ ابن الله، قالوا: وإنَّكم لأنتمُ القومُ لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمَّد، ثمَّ مررت بنفر من النَّصارى فقلت: إنَّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: المسيحُ ابن الله، قالوا: و إنّكم لأنتم القوم لولا أنَّكم تقولون: ماشاء الله وشاء محمَّد، فلمَّا أصبحتُ أخبرتُ بها من أخبرت، ثمَّ أتيت النَّبيَّ ﷺ فأخبرته قال: «**هل أخبرتَ بها أحداً**»، قلت: نعم، قال: فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «**أمَّا بعد: فإنَّ**

طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتُم كلمةً كان يمنعُني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاءَ اللهُ وشاء محمَّد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده».

فيه مسائل:

الأولى: معرفة اليهود بالشِّرك الأصغر.

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى.

الثالثة: قوله ﷺ: «**أجعلتني لله نداً**» فكيف بمن قال:

مَـالـي مَـن ألـوذُ بـه سـواكَ

والبيتين بعده.

الرابعة: أنَّ هذا ليس من الشرك الأكبر، لقوله: يمنعني كذا وكذا.

الخامسة: أنَّ الرؤيا الصَّالحة من أقسام الوحي.

السادسة: أنَّها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام.

***

باب من سبَّ الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ (الجاثية: ٢٤).

وفي الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالى: يؤذيني ابنُ آدم يَسُبُّ الدَّهر وأنا الدَّهر، أُقلِّبُ اللَّيل والنَّهار**».

وفي رواية: «**لا تَسُبُّوا الدَّهر، فإنَّ الله هو الدَّهر**».

فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن سبِّ الدَّهر.

الثانية: تسميته أذى لله.

الثالثة: التأمل في قوله: «**فإنَّ الله هو الدهر**».

الرابعة: أنَّه قد يكون سابّاً ولو لم يقصده بقلبه.

* * *

باب التَّسمِّي بقاضي القضاة ونحوه

في الصَّحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**إنَّ أخنعَ اسم عند الله رجلٌ تسمَّى: مَلك الأملاك، لا مَالك إلاَّ الله**»

قال سفيان: (مثل: شاهان شاه).

وفي رواية: «**أغيظُ رجل على الله يومَ القيامة وأخبثُه**»،

قوله: «**أخنع**» يعني: أوضع.

فيه مسائل:

الأولى: النَّهيُ عن التَّسمِّي بملك الأملاك.

الثانية: أنَّ ما في معناه مثله، كما قال سفيان.

الثالثة: التَّفطُّن للتَّغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأنَّ القلب لم يقصد معناه.

الرابعة: التَّفطُّن أنَّ هذا لأجل الله ـ سبحانه ـ.

* * *

باب احترام أسماء الله تعالى
وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شُريح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يُكْنَى: أبا الحكم، فقال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ اللهَ هو الحَكَمُ وإليه الحُكْمُ**»، فقال: إنَّ قومي إذا اختلَفُوا في شيء أتَوني فحكمتُ بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال: «**ما أحسنَ هذا! فَمَالك من الولد؟**» قلت: شُريح ومسلمٌ وعبد الله، قال: «**فمن أكبرُهم؟**»، قلت: شريح، قال: «**فأنتَ أبو شريح**»، رواه أبو داود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: احترام أسماء الله وصفاته، ولو لم يقصد معناه.

الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك.

الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكُنية.

* * *

باب من هزل بشيء فيه ذكرُ الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (التوبة) .

وعن ابن عمر ، ومحمد بن كعب ، وزيد بن أسلم وقتادة - دخل حديثُ بعضهم في بعض - أنه قال رجلٌ في غزوة تبوك : ما رأينا مثلَ قرائنا هؤلاء أرغبَ بطوناً ، ولا أكذبَ ألسُناً ، ولا أجبنَ عند اللقاء ، يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القرَّاء ، فقال له عوف بن مالك : كذبتَ ولكنَّك منافقٌ ، لأخبرنَّ رسول الله ﷺ ، فذهب عوفٌ إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، فوجد القرآن قد سبقه ، فجاء ذلك الرجلُ إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحلَ وركب ناقته فقال : يا رسولَ الله ، إنَّما كنا نخوض ونتحدَّث حديث الرَّكب ، نقطع به عنا الطريق . قال ابن عمر : كأنِّي أنظر إليه متعلِّقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ ، وإنَّ الحجارة تنكب رجليه ، وهو يقول : إنما كنَّا نخوض ونلعب ، فيقول له رسولُ الله ﷺ : ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ مايلتفتُ إليه وما يزيده عليه .

فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة، أنَّ من هزل بهذا: فإنه كافر.

الثانية: أنَّ هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائناً من كان.

الثالثة: الفرق بين النَّميمة وبين النَّصيحة لله ولرسوله.

الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبُّه الله وبين الغلظة على أعداء الله.

الخامسة: أنَّ من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبل.

***

باب ما جاء في قول الله تعالى

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى﴾ (فصلت: ٥٠).

قال مجاهد: (هذا بعملي، وأنا محقوقٌ به).

وقال ابن عباس: (يريد: من عندي).

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ (القصص: ٧٨)، قال قتادة: (على علمٍ منِّي بوجوه المكاسبِ).

وقال آخرون: (على علمٍ من الله أنِّي له أهلٌ) وهذا معنى قول مجاهد: (أوتيته على شرف).

وعن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ ثلاثةً من بني إسرائيل: أبرصَ وأقرعَ وأعمَى، فأراد الله أن يبتليَهم، فبعث إليهم مَلَكاً، فأتى الأبرص فقال: أيُّ شئ أحبُّ إليك؟ قال: لون حسنٌ، وجلد حسنٌ، ويذهب عني الَّذي قد قذرني النَّاس به، قال: فمسحه، فذهب عنه قَذَرُه، فأُعطي لوناً حسناً، وجلداً حسناً، قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك، قال: الإبل أو البقر - شكَّ إسحاق - فأُعطي ناقةً عشراء، فقال: باركَ الله لك فيها.**

قال: فأتى الأقرع فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟ قال: شَعر حسن، ويذهب عنِّي الذي قد قذرني الناس به، فمسحه، فذهب عنه، وأعطي شعراً حسناً، فقال: أيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأُعطي بقرة حاملاً، فقال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أيُّ شيء أحبُّ إليك؟ قال: أن يردَّ الله إليَّ بصري فأُبصر به الناس، فمسحه، فرد الله إليه بصره، قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك؟ قال: الغنم، فأُعطي شاةً والداً، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا واد من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرصَ في صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغَ لي اليومَ إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللَّون الحسن والجلد الحسن والمالَ، بعيراً أتبلَّغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرةٌ، فقال له: كأنِّي أعرفُك؟ ألم تكن أبرصَ يقذرك النَّاس، فقيراً فأعطاك الله المال؟

فقال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، فقال: إن كنت

كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنتَ، قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردَّ عليه مثل ما ردَّ عليه هذا، فقال: إن كنتَ كاذباً فصيَّرك الله إلى ما كنت، قال: وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجلٌ مسكين وابنُ سبيل قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغَ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردَّ عليك بصرك شاةً أتبلَّغ بها في سفري، فقال: قد كنتُ أعمى فردَّ الله إليَّ بصري، فخذ ما شئتَ، ودعْ ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أمسكْ مالك، فإنما ابتُليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك» أخرجاه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى قوله: ﴿لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى﴾.

الثالثة: ما معنى قوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾.

الرابعة: ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة.

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾

(الأعراف: ١٩٠).

قال ابنُ حزم: اتَّفقوا على تحريم كلِّ اسمٍ معبَّد لغير الله كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك حاشا عبد المطلب.

وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الآية قال: لما تغشَّاها آدمُ حملت، فأتاهما إبليسُ فقال: إنِّي صاحبكما الذي أخرجتُكما من الجنَّة، لَتُطيعاني أو لأجْعَلَنَّ له قرني أيِّل، فيخرج من بطنك فيشقَّه، ولأفعلنَّ ولأفعلنَّ ـ يخوِّفهما ـ سمِّياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً، ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت، فأتاهما فذكر لهما، فأدركهما حبُّ الولد، فسمَّياه عبد الحارث، فذلك قوله: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا﴾ رواه ابن أبي حاتم.

وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته.

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا﴾ (الأعراف) قال: أشفقا أن لا يكون إنساناً.

وذكر معناه عن الحسن، وسعيد وغيرهما.

فيه مسائل:

الأولى: تحريم كل اسم معبَّد لغير الله.

الثانية: تفسير الآية.

الثالثة: أنَّ هذا الشرك في مجرد تسمية لم تُقصد حقيقتها.

الرابعة: أنَّ هبة الله للرَّجل البنت السَّويَّة من النِّعم.

الخامسة: ذكر السَّلف الفرق بين الشِّرك في الطَّاعة والشِّرك في العبادة.

* * *

باب قول الله تعالى:

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله عنهما -: ﴿يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ﴾: يُشركون.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمَّوا اللاَّت من الإله والعُزَّى من العزيز.

وعن الأعمش: يُدخلون فيها ما ليس منها.

فيه مسائل:

الأولى: إثبات الأسماء.

الثانية: كونها حسنى.

الثالثة: الأمر بدعائه بها.

الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

السادسة: وعيد من ألحد.

* * *

بابٌ: لا يقال السَّلام على الله

في الصَّحيح: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنَّا إذا كنا مع النَّبيِّ ﷺ في الصَّلاة قلنا: السَّلام على الله من عباده، السَّلام على فلان وفلان، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**لا تقولوا: السَّلام على الله، فإنَّ الله هو السَّلام**».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير السَّلام.

الثانية: أنه تحية.

الثالثة: أنها لا تصلح لله.

الرابعة: العلة في ذلك.

الخامسة: تعليمهم التَّحيَّة التي تصلح لله.

***

باب قول اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يَقُل أحدُكم: اللهمَّ اغفر لي إن شئتَ، اللهم ارحمني إن شئتَ، ليعزم المسألةَ، فإنَّ الله لا مُكره له**».

ولمسلم: «**وليُعظم الرَّغبة، فإنَّ الله لا يتعاظمُه شيءٌ أعطاه**».

فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن الاستثناء في الدُّعاء.

الثانية: بيان العلة في ذلك.

الثالثة: قوله: «**ليعزم المسألة**».

الرابعة: إعظام الرَّغبة.

الخامسة: التعليل لهذا الأمر.

***

بابٌ: لا يقول عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا يقُل أحدُكم: أطعمْ ربَّك، وضِّئ ربك، وليقل: سيِّدي ومولاي، ولا يقل أَحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي**».

فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن قول عبدي وأمتي.

الثانية: لا يقول العبد: ربِّي، ولا يقال له: أطعم ربَّك.

الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي.

الرابعة: تعليم الثاني قول: سيِّدي ومولاي.

الخامسة: التَّنبيه للمراد، وهو تحقيق التَّوحيد حتَّى في الألفاظ.

* * *

باب: لا يُرد من سأل بالله

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَأَلَ بالله فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَعَاذَ بالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفاً فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لم تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»، رواه أبو داود والنَّسائي بسند صحيح.

فيه مسائل:

الأولى: إعاذةُ من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله.

الثالثة: إجابة الدَّعوة.

الرابعة: المكافأة على الصَّنيعة.

الخامسة: أنَّ الدُّعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه.

السادسة: قوله: «**حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**».

***

باب لا يُسألُ بوجه الله إلا الجنَّة

عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا يُسأل بوجهِ الله إلا الجنَّة**» رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن أن يُسأل بوجه الله إلا غاية المطالب.

الثانية: إثبات صفة الوجه.

***

باب: ما جاء في اللَّو

وقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ (آل عمران: ١٥٤).

وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ (آل عمران: ١٦٨).

في الصَّحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**احرصْ على ما ينفعُك، واستعن بالله، ولا تعجزَنَّ، وإن أصابك شيءٌ فلا تقل: لو أنِّي فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإنَّ لو تفتحُ عملَ الشيطان**».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين في آل عمران.

الثانية: النَّهي الصريح عن قول: (لو) إذا أصابك شيء.

الثالثة: تعليل المسألة بأنَّ ذلك يفتح عمل الشيطان.

الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن.

الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعاذة بالله.

السادسة: النَّهي عن ضدِّ ذلك، وهو العجز.

***

باب النَّهي عن سبِّ الرِّيح

عن أُبيِّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تسُبُّوا الرِّيح، فإذا رأيتُم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذُ بك من شرِّ هذه الريح، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أمرت به**» صححه الترمذي.

فيه مسائل:

الأولى: النَّهي عن سبِّ الرِّيح.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره.

الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.

الرابعة: أنها قد تُؤمر بخير، وقد تؤمر بشر.

***

باب قول الله تعالى:

﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ الآية (آل عمران: ١٥٤).

وقوله: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ الآية (الفتح: ٦).

قال ابن القيم في الآية الأولى: فُسِّر هذا الظَّنُّ بأنه ـ سبحانه ـ لا ينصر رسوله، وأنَّ أمره سيضمحلُّ، وأنَّ ما أصابه لم يكن بقدر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة وإنكار القدر وإنكار أن يتم أمرُ رسوله ﷺ، وأن يُظهره على الدِّين كلِّه.

وهذا هو ظنُّ السُّوء الذي ظنَّه المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظنَّ السوء لأنه ظنُّ غير ما يليق به سبحانه وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصَّادق، فمن ظنَّ أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحلُّ معها الحقُّ، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقَدَره، أو أنكر أن يكون قدّره لحكمة بالغة يستحقُّ عليها الحمد، بل زعم أنَّ ذلك لمشيئة مجردةٍ، فذلك ظنُّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظنَّ السوء فيما يختصُّ بهم، وفيما

يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده، فليعتن اللَّبيبُ الناصح بهذا وليَتُبْ إلى الله وليستغفرْه من ظنِّه بربه ظنَّ السوء، ولو فتَّشت من فتَّشت لرأيت عنده تعنُّتاً على القدر وملامةً له وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا فمستقلٌّ ومستكثر، وفتِّشْ نفسك هل أنت سالم؟

فإن تنجُ منها تنجُ من ذي عظيمة
وإلا فإنِّي لا إخَالُك ناجيَاً

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأنَّ ذلك أنواعٌ لا تحصر.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصِّفات وعرف نفسه.

***

باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ : والذي نفسُ ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثلُ أُحُد ذهباً ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله اللهُ منه، حتَّى يؤمن بالقدر، ثم استدلَّ بقول النَّبيِّ ﷺ: «**الإيمَانُ: أنْ تُؤْمنَ باللَّه، وَمَلاَئكَته، وكُتُبه، وَرُسُله، وَالْيَوْمِ الآخر، وَتُؤْمنَ بالْقَدَر خَيْره وَشَرِّه**» رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال لابنه: يا بُنيَّ إنَّك لن تجدَ طعمَ الإيمان حتى تعلمَ أنَّ ما أصابك لم يكن ليخطئَك، وما أخطأكَ لم يكن ليُصيبَك، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ أول ما خلقَ اللهُ القلمَ، فقال له: اكتب فقال: ربِّ وما ذا أكتب؟ قال: اكتب مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتى تقومَ السَّاعة**»، يا بُنيَّ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من ماتَ على غير هذا فليسَ منِّي**».

وفي رواية لأحمد: «**إنَّ أوَّل ما خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتبْ فجرى في تلك الساعة بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة**».

وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله ﷺ: «**فمنْ لم يؤمن بالقدر خيره وشره، أحرقه الله بالنار**».

وفي المسند والسُّنن عن ابن الدَّيلمي قال: أتيتُ أُبيَّ بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقلت له: في نفسي شيءٌ من القدر، فحدِّثني بشيء لعلَّ الله يذهبُه من قلبي، فقال: لو أنفقتَ مثل أُحد ذهباً ما قبله اللهُ منك حتى تؤمنَ بالقدر، وتعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، ولو متَّ على غير هذا لكنتَ من أهل النَّار، قال: فأتيتُ عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلُّهم حدَّثني بمثل ذلك عن النَّبيِّ ﷺ، حديثٌ صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر.

الثانية: بيان كيفية الإيمان به.

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به.

الرابعة: الإخبار أن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

الخامسة: ذكر أول ما خلق الله.

السادسة: أنه جرى بالمقادير في تلك السَّاعة إلى قيام السَّاعة.

السابعة: براءته ﷺ ممن لم يؤمن به.

الثامنة: عادة السَّلف في إزالة الشُّبهة بسؤال العلماء.

التاسعة: أنَّ العلماء أجابوه بما يزيل شبهته، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله ﷺ فقط.

باب ما جاء في المصوِّرين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: ومن أظلمُ ممَّن ذهب يخلق كخلقي، فليخلُقوا ذرَّة، أو ليخلُقوا حبَّة، أو ليخلُقوا شعيرة**» أخرجاه.

ولهما عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنَّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «**أشدُّ النَّاس عذاباً يوم القيامة الَّذين يُضاهئون بخلق الله**».

ولهما عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ مصوِّرٍ في النار، يُجعل له بكل صورة صوَّرها نَفْسٌ يعذَّب بها في جهنَّم**».

ولهما عنه مرفوعاً: «**من صوَّر صورةً في الدُّنيا؛ كُلِّف أن ينفخ فيها الرُّوحَ وليس بنافخ**».

ولمسلم عن أبي الهياج قال: قال لي عليٌّ رضي الله عنه ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: «**أن لا تدعَ صورةً إلا طمستها، ولا قبراً مُشرفاً إلا سوَّيتَه**».

فيه مسائل:

الأولى: التَّغليظ الشَّديد في المصوِّرين.

الثانية: التَّنبيه على العلة وهو ترك الأدب مع الله، لقوله: «**ومن أظلم ممَّن ذهب يخلُق كخلقي**».

الثالثة: التَّنبيه على قدرته وعجزهم، لقوله: «**فليخلُقوا ذرَّة أو حبَّة أو شعيرة**».

الرابعة: التَّصريح بأنَّهم أشدُّ الناس عذاباً.

الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورة نفساً يعذَّب بها المصوِّر في جهنم.

السادسة: أنه يكلَّف أن ينفخ فيها الرُّوح.

السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت.

***

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ (المائدة: ٨٩).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الحَلف مَنفقةٌ للسِّلعة، مَمْحَقَةٌ للكسب**» أخرجاه.

وعن سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثةٌ لا يكلِّمُهم الله، ولا يزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليم: أُشيمط زانٍ، وعائلٌ مستكبر، ورجلٌ جعل اللهَ بضاعتَه، لايشتري إلا بيمينه، ولا يبيعُ إلا بيمينه**» رواه الطبراني بسند صحيح.

وفي الصَّحيح عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**خيرُ أمَّتي قرني، ثم الَّذين يلونهم، ثم الَّذين يلونهم**»، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً: «**ثم إنَّ بعدكم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون، ويَخونون ولا يؤتَمنون، ويَنذرون ولا يوفون، ويَظهر فيهم السِّمَن**».

وفيه عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّ النبي ﷺ قال: «**خيرُ النَّاس قرني، ثمَّ الَّذين يلونهم، ثم الَّذين يلونهم، ثم يجيءُ قوم تسبقُ شهادةُ أحدهم يمينه، ويمينُه شهادته**».

وقال إبراهيم: (كانوا يضربوننا على الشَّهادة والعهد

ونحن صغارٌ).

فيه مسائل:

الأولى: الوصيَّة بحفظ الأيمان.

الثانية: الإخبار بأنَّ الحلف منفقةٌ للسِّلعة، ممحقةٌ للبركة.

الثالثة: الوعيد الشَّديد لمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه.

الرابعة: التَّنبيه على أنَّ الذَّنب يعظُم مع قلَّة الدَّاعي.

الخامسة: ذمُّ الذين يحلفون ولا يُستحلفون.

السادسة: ثناؤه ﷺ على القرون الثَّلاثة أو الأربعة، وذكر ما يحدث.

السابعة: ذمُّ الَّذين يشهدون ولا يستشهدون.

الثامنة: كون السَّلف يضربون الصِّغار على الشَّهادة والعهد.

* * *

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ (النحل: ٩١).

عن بُريدة قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش، أو سريَّة أوصاه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً فقال: «**أُغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، أُغزوا ولا تَغُلُّوا، ولا تَغدروا، ولا تُمثِّلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيتَ عدوَّك من المشركين فادعُهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيَّتهنَّ ما أجابوك فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم، ثم ادعهم إلى التَّحوُّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنّهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحوَّلوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكمُ الله تعالى ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيءٌ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أَبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكُفَّ عنهم، فإن هم أبوا فاستَعِن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرتَ أهلَ حصن فأرادوك**

أن تجعل لهـم ذمة الله وذمة نـبيه، فلا تجعل لهـم ذمة الله وذمة نبيه، ولكـن اجعل لهـم ذمتَّك وذمـة أصحـابك، فـإنَّكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحـابكم أهـونُ من أن تخفـروا ذمة الله وذمة نبيه.

وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تُنزلَهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنَّك لا تدري أتصيب فيهم حكمَ الله أم لا» رواه مسلم.

فيه مسائل:

الأولى: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه ﷺ وذمة المسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقلِّ الأمرين خطراً.

الثالثة: قوله: «**أُغزوا باسم الله في سبيل الله**».

الرابعة: قوله: «**قاتلوا من كفر بالله**».

الخامسة: قوله: «**استعن بالله وقاتلهم**».

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

السابعة: في كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا.

باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال رجلٌ: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله - عز وجل -: مَن ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفر لفلان؟ إنِّي قد غفرتُ له وأحبطتُّ عملك**» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ القائل رجلٌ عابد، قال أبو هريرة: (تكلَّم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته).

فيه مسائل:

الأولى: التَّحذير من التَّألِّي على الله.

الثانية: كون النار أقربَ إلى أحدنا من شراك نعله.

الثالثة: أنَّ الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شاهد لقوله ﷺ: «**إنَّ الرجل ليتكلَّم بالكلمة...**» إلى آخره.

الخامسة: أنَّ الرَّجل قد يُغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

***

بابٌ: لا يستشفع بالله على خلقه

عن جُبير بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، نُهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربَّك، فإنَّا نستشفع بالله عليك، وبك على الله، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**سبحان الله، سبحان الله!**» فما زال يُسبِّح حتى عُرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «**ويحك! أتدري ما الله؟ إنَّ شأنَ الله أعظمُ من ذلك، إنه لا يُستشفع بالله على أحدٍ من خلقه**» وذكر الحديث، رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على من قال: «**نستشفع بالله عليك**».

الثانية: تغيُّره تغيُّراً عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: «**نستشفع بك على الله**».

الرابعة: التَّنبيه على تفسير: «**سبحان الله**».

الخامسة: أنَّ المسلمين يسألونه ﷺ الاستسقاء.

* * *

باب ما جاء في حماية النَّبيِّ ﷺ حمى التَّوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: انطلقتُ في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيِّدنا، فقال: «**السَّيِّد: الله - تبارك وتعالى -**».

قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طَولاً، فقال: «**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينَّكم الشيطان**» رواه أبو داود بسند جيد.

وعن أنس رضي الله عنه: أن أُناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرَنا وابن خيرنا، وسيِّدنا وابن سيِّدنا فقال: «**يا أيُّها الناس، قولوا بقولكم ولا يستهوينَّكم الشيطان، أنا محمدٌ عبد الله ورسوله، ما أُحبُّ أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله - عزَّ وجلَّ -**» رواه النسائي بسند جيد.

فيه مسائل:

الأولى: تحذير النَّاس من الغُلوِّ.

الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له: (أنت سيِّدنا).

الثالثة: قوله: «**لاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**» مع أنَّهم لم يقولوا إلا الحق.

الرابعة: قوله: «**مَا أُحِبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي**».

باب ما جاء في قول الله تعالى:

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (الزمر: ٦٧).

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء حَبرٌ من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمَّدُ إنَّا نجد أن الله يجعل السَّموات على إصبع، والأرَضين على إصبع، والشَّجر على إصبع، والماءَ على إصبع، والثَّرى على إصبع، وسائرَ الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملكُ، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذُه تصديقاً لقول الحَبْر، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾. وفي رواية لمسلم: (والجبالَ والشَّجرَ على إصبع، ثم يهزُّهُنَّ فيقول: أنا الملك، أنا الله).

وفي رواية البخاري: (ويجعلُ السَّموات على إصبع، والماء والثَّرى على إصبع، وسائرَ الخلق على إصبَع) أخرجاه.

ولمسلم عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً: «**يطوي اللهُ السموات يوم القيامة، ثم يأخذُهُنَّ بيده اليُمنى ثم يقول: أنا الملكُ، أيَن الجبَّارون؟ أين المتكبِّرون؟ ثم يطوي الأرَضين السَّبع، ثم يأخذُهنَّ بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين**

الجبَّارون؟ أين المتكبِّرون؟».

وروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: ما السّموات السَّبعُ، والأرَضون السَّبع في كفِّ الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم.

وقال ابن جرير: حدَّثني يونس أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما السَّموات السبعُ في الكرسيِّ إلا كدراهم سبعة ألقيت في تُرس**» قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**ما الكرسيُّ في العرش إلا كحلقة من حديد، أُلقيت بين ظهرَي فلاة من الأرض**».

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (بينَ السَّماء الدنيا والَّتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السَّماء السَّابعة والكرسيِّ خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام، والعرشُ فوق الماء، واللهُ فوق العرش، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم).

أخرجه ابن مهدي، عن حماد بن سلمة عن عاصم، عن زرٍّ عن عبد الله، ورواه بنحوه المسعوديُّ، عن عاصم، عن أبي وائل عن عبدالله، قاله الحافظ الذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال:

وله طرقٌ.

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**هل تدرونَ كم بين السَّماء والأرض؟**» قلنا: اللهُ ورسوله أعلم، قال: «**بينهما مسيرةُ خمسمائة سنة، ومن كلِّ سماء إلى سماء مسيرةُ خمسمائة سنة، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السَّماء السَّابعة والعرش بحرٌ بين أسفله وأعلاه كما بين السَّماء والأرض، واللهُ تعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شئٌ من أعمال بني آدم**» أخرجه أبوداود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾.

الثانية: أنَّ هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأوَّلوها.

الثالثة: أنَّ الحبر لما ذكر ذلك للنبيِّ ﷺ صدَّقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك من رسول الله ﷺ لما ذكر الحبرُ هذا العلم العظيم.

الخامسة: التَّصريح بذكر اليدين، وأنَّ السماوات في اليد اليُمنى، والأرَضين في الأخرى.

السادسة: التَّصريح بتسميتها الشِّمال.

السابعة: ذكر الجبَّارين والمتكبِّرين عند ذلك.

الثامنة: قوله «**كخردلة في كفِّ أحدكم**».

التاسعة: عظم الكرسيِّ بالنِّسبة إلى السَّماء.

العاشرة: عظم العرش بالنِّسبة إلى الكرسيِّ.

الحادية عشرة: أنَّ العرش غيرُ الكرسي والماء.

الثانية عشرة: كم بين كلِّ سماء إلى سماء.

الثالثة عشرة: كم بين السَّماء السَّابعة والكرسيِّ.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسيِّ والماء.

الخامسة عشرة: أنَّ العرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أنَّ الله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السَّماء والأرض.

الثامنة عشرة: كثف كل سماء خمسمائة سنة.

التاسعة عشرة: أنَّ البحر الذي فوق السماوات بين أسفله وأعلاه خمسمائة سنة.

والله أعلم، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.



كشف الشبهات

للإمام المجدد شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله ـ



بسم الله الرحمن الرحيم

اعلمْ ـ رحمك الله ـ أنَّ التَّوحيد هو إفراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالعبادة، وهو دينُ الرُّسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأوَّلُهم نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أرسله الله إلى قومه لما غَلَوا في الصَّالحين: ودٍّ، وسُواعٍ، ويغوثَ، ويعوق، ونَسر، وآخرُ الرُّسُل محمد ﷺ وهو الذي كسَّر صور هؤلاء الصَّالحين، أرسله الله إلى أناس يتعبَّدون، ويحجُّون، ويتصدَّقون، ويذكرون الله كثيراً، ولكنَّهم يجعلون بعض المخلوقين وسائط بينهم وبين الله ـ عزَّ وجلَّ ـ يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله ـ تعالى ـ، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى، ومريم، وأناس غيرهم من الصَّالحين، فبعث الله تعالى محمَّداً ﷺ يجدِّد لهم دين أبيهم إبراهيم، ويخبرهم أنَّ هذا التقرُّب والاعتقاد محضُ حقِّ الله ـ تعالى ـ لا يصلُح منه شيءٌ لغيره، لا لملَك مقرَّب، ولا نبيٍّ مرسل، فضلاً عن غيرهما، وإلا فهؤلاء المشركون الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يُقرُّون أنَّ الله هو الخالقُ وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يُحيي ولا يميت إلا هو، ولا يُدبِّر الأمر إلا هو، وأنَّ جميع السماوات السبع ومن فيهنَّ والأرَضين السبع ومن فيهنَّ كلهم عبيده، وتحت تصرُّفه وقهره.

فإذا أردتَ الدليل على أنَّ هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ

ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ (يونس).

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ (المؤمنون)، وغيرُ ذلك من الآيات.

فإذا تحقَّقتَ أنَّهم مقرُّون بهذا، وأنه لم يُدْخلهم في التَّوحيد الذي دعت إليه الرُّسلُ، ودعاهم إليه رسول الله ﷺ، وعرفتَ أنَّ التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسمِّيه المشركون في زماننا (الاعتقاد)، كما كانوا يدعون الله ـ سبحانه وتعالى ـ ليلاً ونهاراً، ثمَّ منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ، ليشفعوا لهم، أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات، أو نبيّاً مثل عيسى.

وعرفتَ أنَّ رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشِّرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ

ﵟٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ﵞ (الجن)، وقال: ﵟلَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍﵞ (الرعد: ١٤).

وتحققتَ أنَّ رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاءُ كلُّه لله، والنَّذر كلُّه لله، والذَّبح كلُّه لله، والاستغاثة كلُّها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله.

وعرفتَ أنَّ إقرارَهم بتوحيد الرُّبوبيَّة لم يُدخلهم في الإسلام، وأنَّ قصدَهم الملائكةَ أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم، والتقرُّبَ إلى الله بذلك هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم، عرفت حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرُّسل وأبى عن الإقرار به المشركون.

وهذا التوحيد هو معنى قولك: (لا إله إلا الله) فإنَّ (الإله) عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور، سواء كان ملَكاً، أو نبيَّاً، أو وليَّاً، أو شجرةً، أو قبراً، أو جنِّياً، لم يريدوا أنَّ (الإله) هو الخالق الرَّازق المدبِّر فإنهم يعلمون أنَّ ذلك لله وحده كما قدمتُ لك، وإنما يعنون بـ(الإله) ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السَّيِّد) فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي (لا إله إلا الله)، والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرَّد لفظها.

والكفَّار الجهَّال يعلمون أنَّ مراد النَّبيِّ ﷺ بهذه الكلمة، هو

(إفراد الله تعالى) بالتَّعلُّق و(الكفر) بما يُعبد من دونه والبراءة منه، فإنه لمَّا قال لهم ﷺ: «قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ» قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ (ص).

فإذا عرفتَ أنَّ جُهَّال الكفار يعرفون ذلك فالعجبُ ممن يدَّعي الإسلام، وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهالُ الكفار بل يظنُّ أنَّ ذلك هو التلفُّظ بحروفها من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني، والحاذقُ منهم يظنُّ أنَّ معناها: لا يخلق ولا يرزق إلا الله، ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجلٍ جهَّالُ الكفار أعلمُ منه بمعنى (لا إله إلا الله).

إذا عرفتَ ما قلتُ لك معرفةَ قلب، وعرفتَ الشرك بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وعرفتَ دين الله الذي بعث به الرسل من أولّهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وعرفتَ ما أصبح غالبُ النَّاس عليه من الجهل بهذا، أفادك فائدتين:

الأولى: الفرحُ بفضل الله ورحمته كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۝٥٨﴾ (يونس).

الثانية: وأفادك أيضاً: الخوف العظيم، فإنك إذا عرفتَ أنَّ

الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر بالجهل، وقد يقولُها وهو يظن أنها تقرِّبه إلى الله تعالى، كما ظنَّ الكفار، خصوصاً إنْ ألهمَكَ الله ما قصَّ عن قوم موسى ـ عليه السلام ـ مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتَوه قائلين: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، فحينئذ يعظم خوفُك وحرصُك على ما يُخلِّصُك من هذا وأمثاله.

واعلم أنَّ الله ـ سبحانه ـ من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التَّوحيد إلا جعل له أعداءً، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام: ١١٢)، وقد يكونُ لأعداء التَّوحيد علومٌ كثيرة وكتب وحُجج كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾ (غافر: ٨٣).

إذا عرفتَ ذلك، وعرفتَ أنَّ الطريق إلى الله لابدَّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحُجج، فالواجب عليك أن تعلّمَ من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقاتل به هؤلاء الشَّياطين الذين قال إمامُهم ومقدَّمهم لربِّك عز وجل: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَٰكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٧).

ولكن إذا أقبلتَ ـ على الله تعالى ـ وأصغيت إلى حجج الله وبيِّناته، فلا تخَف ولا تحزن ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٦).

والعاميُّ من الموحِّدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ (الصافات)، فجند الله تعالى هم الغالبون بالحجَّة واللِّسان، كما أنَّهم الغالبون بالسَّيف، والسِّنان، وإنَّما الخوف على الموحِّد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح.

وقد منَّ الله علينا بكتابه الذي جعله ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾ (النحل: ٨٩)، فلا يأتي صاحبُ باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضُها، ويُبيِّن بطلانها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (الفرقان)، قال بعض المفسِّرين: هذه الآية عامَّة في كل حُجَّة يأتي بها أهلُ الباطل إلى يوم القيامة.

وأنا أذكر لك أشياءَ مما ذكر الله ـ تعالى ـ في كتابه جواباً لكلام احتجَّ به المشركون في زماننا علينا فنقول:

جوابُ أهل الباطل من طريقين: مُجمل ومفصَّل:

أمَّا المجمل:

فهو الأمرُ العظيم والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله - تعالى -: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ (آل عمران: ٧)، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذَا رَأَيْتُمُ الَّذيْنَ يَتبعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأولئكَ الَّذيْنَ سَمَّى اللهُ في كتَابه، فَاحْذَرُوْهُمْ**».

مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ (يونس)، أو إنَّ الشَّفاعة حقٌّ، أو إنَّ الأنبياء لهم جاهٌ عند الله، أو ذكَر كلاماً للنبي ﷺ يَستدلُّ به على شيء من باطله، وأنتَ لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره.

فجاوبه بقولك: إنَّ الله تعالى ذكر في كتابه: أنَّ الذين ﴿فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ يتركون المحكم ويتَّبعون المتشابه. وما ذكرت لك من أنَّ الله ذكر أنَّ المشركين يقرُّون بالرُّبوبيَّة، وأنَّ كفرهم بتعلُّقهم على الملائكة، أو الأنبياء، أو الأولياء مع قولهم ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (يونس: ١٨)، هذا أمرٌ محكم لا يقدر أحدٌ أن يغيِّر معناه.

وما ذكرتَ لي أيُّها المشرك من القرآن أو كلام رسول الله ﷺ لا أعرف معناه، ولكن أقطعُ أنَّ كلام الله لا يتناقضُ، وأنَّ كلام النبي ﷺ لا يُخالف كلام الله - عزَّ وجلَّ -.

وهذا جواب جيِّد سديد، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله تعالى، فلا تستهنْ به فإنه كما قال - تعالى -: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ (فصلت).

وأما الجواب المفصل:

فإنَّ أعداء الله لهم اعتراضاتٌ كثيرة على دين الرسل يصدُّون بها الناس عنه، منها:

قولهم: نحن لا نشرك بالله شيئاً، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضرُّ إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمَّداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً، فضلاً عن عبد القادر أو غيره، ولكن أنا مذنب، والصَّالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم.

فجاوبه بما تقدم: وهو أنَّ الَّذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرُّون بما ذكرت لي أيُّها المبطل، ومقرُّون أنَّ أوثانهم لا تدبِّر شيئاً، وإنما أرادوا ممَّن قصدوا الجاه والشَّفاعة، واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضحه.

فإن قال: إنَّ هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف

تجعلون الصَّالحين من الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟

فجاوبه بما تقدم: فإنَّه إذا أقرَّ أنَّ الكفار يشهدون بالرُّبوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممَّن قصدوا إلا الشَّفاعة، ولكن أراد أن يفرِّق بين فعلهم وفعله بما ذكر، فاذكر له أنَّ الكفار منهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ (الإسراء).

ويدعون عيسى بن مريم وأمه، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ (المائدة).

واذكرْ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ أَهَـٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبۡحَـٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ (سبأ).

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة).

فقل له: أعرفتَ أنَّ الله كفَّر من قصد الأصنام، وكفَّر أيضاً من قصد الصَّالحين، وقاتلهم رسول الله ﷺ؟

فإن قال: الكفَّار يريدون منهم، وأنا أشهد أنَّ الله هو النَّافع الضَّارُّ المدبِّر، لا أريد إلا منه، والصَّالحون ليس لهم من الأمر شيءٌ، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

فالجواب: أنَّ هذا قول الكفار سواءً بسواء، واقرأ عليه:

- قوله - تعالى -: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ (الزمر: ٣).

- وقوله - تعالى -: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ (يونس: ١٨).

واعلم أنَّ هذه الشُّبه الثَّلاث هي أكبرُ ما عندهم، فإذا عرفتَ أنَّ الله وضَّحها في كتابه، وفهمتها فهماً جيداً، فما بعدَها أيسرُ منها.

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة.

فقل له: أنت تقرُّ أنَّ الله فرض عليك إخلاص العبادة لله وهو حقُّه عليك؟

فإذا قال: نعم.

فقل له: بيِّن لي هذا الذي فرضه الله عليك وهو إخلاص العبادة لله، وهو حقه عليك؟ فإن كان لا يعرف العبادة، ولا أنواعها، فبيِّنها له بقولك: قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥﴾ (الأعراف)، فإذا أعلمته بهذا فقل له: هل علمت هذا عبادة لله تعالى؟ فلابد أن يقول: نعم، والدعاء مخ العبادة.

فقل له: إذا أقررتَ أنها عبادة ودعوت الله ليلاً ونهاراً، خوفاً وطمعاً، ثم دعوتَ في تلك الحاجة نبيّاً، أو غيره، هل أشركتَ في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: إذا علمت بقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢﴾ (الكوثر)، فإذا أطعت الله ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلابدَّ أن يقول: نعم.

فقل له: إذا نحرت لمخلوق: نبيٍّ أو جنيٍّ أو غيرهما، هل أشركتَ في هذه العبادة غير الله؟ فلابد أن يُقرَّ ويقول: نعم.

وقل له أيضاً: المشركون الذين نزلَ فيهم القرآن، هل كانوا يعبدون الملائكة، والصَّالحين، واللات، وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: وهل كانت عبادتهم إيَّاهم إلا في الدُّعاء، والذَّبح، والالتجاء، ونحو ذلك؟ وإلا فهم مقرُّون أنهم عبيده، وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبِّر الأمر، ولكن دعَوهم والتجؤوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جداً.

فإن قال: أتُنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟

فقل: لا أنكرها، ولا أتبرأّ منها، بل هو ﷺ الشَّافع المشفَّع، وأرجو شفاعته، ولكنَّ الشفاعةَ كلَّها لله، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٤٤)، ولاتكون إلا بعد إذن الله كما قال ـ تعالى ـ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، ولا يشفع في أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه كما قال ـ عز وجل ـ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ (الأنبياء: ٢٨)، وهو ـ سبحانه ـ لا يرضى إلا التوحيد كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران: ٨٥)، فإذا كانت الشفاعة كلُّها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبيُّ ﷺ، ولا غيرُه في أحد حتى يأذنَ الله فيه، ولا يأذنُ الله إلا لأهل

التَّوحيد؛ تبيَّن لك أنَّ الشفاعة كلَّها لله، وأطلبها منه فأقول: اللهمَّ لا تحرمني شفاعته، اللهم شفِّعه فيَّ، وأمثال هذا.

فإن قال: النَّبي ﷺ أُعطي الشَّفاعةَ، وأنا أطلبه مما أعطاه الله!

فالجواب: أن الله أعطاه الشَّفاعة ونهاك عن هذا، فقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ (الجن)، فإذا كنت تدعو الله أن يُشَفِّع نبيَّه فيك فأطعه في قوله: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، وأيضاً: فإنَّ الشفاعة أُعطيها غيرُ النَّبيِّ ﷺ فصحَّ أنَّ الملائكةَ يَشفعون، والأفراط يَشفعون، والأولياء يَشفعون، أتقولُ: إن الله أعطاهم الشفاعة، فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصَّالحين التي ذكرها الله في كتابه، **وإن قلت:** لا، بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فإن قال: أنا لا أُشرك بالله شيئاً، حاشا وكلا، ولكنَّ الالتجاءَ إلى الصَّالحين ليس بشرك.

فقل له: إذا كنت تُقرّ أنَّ الله حرَّم الشِّرك أعظم من تحريم الزنا، وتُقرّ أن الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي حرمه الله، وذكر أنه لا يغفره؟ فإنه لا يدري.

فقل له: كيف تبرِّئ نفسك من الشِّرك وأنت لا تعرفه؟ أم كيف يحرِّمُ الله عليك هذا، ويذكر أنه لا يغفره ولاتسألُ عنه ولا

تعرفه؛ أتظنُّ أن الله ـ عزَّ وجل ـ يحرِّمه، ولا يبيِّنه لنا؟

فإن قال: الشِّرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام.

فقل له: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظنُّ أنهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار تخلق، وترزق، وتدبِّر أمرَ مَن دعاها؟ فهذا يكذبُه القرآن.

وإن قال: هو من قصد خشبةً، أو حجراً، أو بنيَّةً على قبر أو غيره، يدعون ذلك، ويذبحون له، يقولون: إنه يُقرِّبنا إلى الله زُلفى، ويدفعُ عنا اللهُ ببركته، ويعطينا ببركته.

فقل: صدقتَ، وهذا هو فعلكم عند الأحجار، والأبنية التي على القبور وغيرها، فهذا أقرَّ أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، وهو المطلوب.

ويقال له أيضًا: قولك: الشِّرك عبادة الأصنام، هل مرادُك أنَّ الشِّرك مخصوص بهذا؟ وأن الاعتماد على الصَّالحين، ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟ فهذا يرده ما ذكره الله ـ تعالى ـ في كتابه من كفر مَن تعلَّق على الملائكة، أو عيسى، أو الصَّالحين، فلابد أن يقرَّ لك أنَّ من أشرك في عبادة الله أحداً من الصَّالحين فهو الشِّرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب.

وسرُّ المسألة :

أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فقل له: وما الشرك بالله؟ فسِّره لي؟

فإن قال: هو عبادة الأصنام، فقل: وما عبادة الأصنام؟ فسِّرها لي؟

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده، فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فسِّرها لي؟

فإن فسَّرها بما بَيَّنه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدَّعي شيئاً وهو لا يعرفه؟

وإن فسَّر ذلك بغير معناه، بيَّنتَ له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله، وعبادة الأوثان، وأنَّه الذي يفعلون في هذا الزمان بعينه، وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي يُنكرون علينا ويصيحون منه كما صاح إخوانُهم حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾ (ص).

فإن قال: إنهم لم يكفروا بدعاء الملائكة والأنبياء. وإنما كفروا لما قالوا: الملائكة بنات الله. ونحن لم نقل إن عبد القادر ولا غيره ابن الله.

فالجواب: أن نسبة الولد إلى الله تعالى كفر مستقل قال الله

تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ والأحد الذي لا نظير له، والصمد المقصود في الحوائج، فمن جحد هذا فقد كفر ولو لم يجحد آخر السورة. ثم قال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ فمن جحد هذا فقد كفر ولو لم يجحد أول السورة.

وقال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ ففرَّق بين النوعين. وجعل كلاً منهما كفراً مستقلاً، وقال الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الآية. ففرق بين الكفرين والدليل على هذا أيضاً أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحاً لم يجعلوه ابن الله والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم كذلك، وكذلك العلماء أيضًا في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن لله ولداً فهو مرتد، ويفرقون بين النوعين وهذا في غاية الوضوح.

وإن قال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾.

فقل: هذا هو الحق ولكن لا يُعبدون ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله، وإشراكهم معه. وإلا فالواجب عليك حبُّهم واتباعهم والإقرار بكراماتهم ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل

البدع والضلالات. ودين الله وسط بين طرفين وهدى بين ضلالتين. وحق بين باطلين.

فإذا عرفتَ أنَّ هذا الذي يسمِّيه المشركون في زماننا (الاعتقاد)، هو الشرك الذي نزل فيه القرآن، وقاتل رسول الله ﷺ الناس عليه، فاعلم أنَّ شرك الأوَّلين أخفُّ من شرك أهل زماننا بأمرين:

أحدهما: أنَّ الأوَّلين لا يشركون، ولا يدعون الملائكة، أوالأولياء أوالأوثان مع الله إلا في الرَّخاء، وأما في الشِّدَّة فيُخلصون لله الدُّعاء، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (العنكبوت).

ـ وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾﴾ (الإسراء).

ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام).

ـ وقال ـ تعالى ـ: ﴿۞ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا

إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾ (الزمر).

ـ وقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (لقمان: ٣٢).

فمَن فهم هذه المسألة التي وضَّحها الله في كتابه وهي: أنَّ المشركين الَّذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله تعالى ويدعون غيره في الرَّخاء، وأما في الضُّرِّ والشِّدَّة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له وينسَون ساداتهم، تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأوَّلين، ولكن أين من يفهم قلبُه هذه المسألةَ فهماً راسخاً؟ والله المستعان.

والأمر الثاني: أنَّ الأوَّلين يدعون مع الله أُناساً مقرَّبين عند الله: إمَّا أنبياء، وإمَّا أولياء، وإمَّا ملائكة أو يدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعةً لله، ليست عاصية، وأهلُ زماننا يدعون مع الله أُناساً من أفسق الناس، والَّذين يدعونهم، هم الَّذين يحكون عنهم الفجور، من الزِّنا، والسَّرقة، وترك الصَّلاة، وغير ذلك، والذي يعتقد في الصَّالح والَّذي لا يعصي مثل الخشب والحجر، أهونُ ممَّن يعتقد فيمن يُشَاهَد فسقُه وفساده ويشهد به.

إذا تحققتَ أنَّ الَّذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصحُّ عقولاً وأخفُّ

شركاً من هؤلاء، فاعلم أنَّ لهؤلاء شبهةً يوردونها على ما ذكرنا، وهي:

من أعظم شُبَههم:

فأصغ سمعك لجوابها، وهي أنهم:

يقولون: إنَّ الَّذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويُكذِّبون الرَّسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكذِّبون القرآن، ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا لله وأنَّ محمَّداً رسول الله، ونُصدِّق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلِّي، ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

فالجواب: أنه لا خلاف بين العلماء كلِّهم أنَّ الرجل إذا صدَّق رسول الله ﷺ في شيء وكذَّبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقرَّ بالتَّوحيد، وجحد وجوب الصَّلاة، أو أقرَّ بالتَّوحيد والصَّلاة، وجحد وجوب الزَّكاة، أو أقرَّ بهذا كله وجحد الصَّوم، أو أقرَّ بهذا كلِّه وجحد الحجَّ.

ولما لم ينقد أُناسٌ في زمن النبي ﷺ للحجِّ، أنزل الله في حقِّهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ (آل عمران).

ومن أقرَّ بهذا كلِّه وجحد البعث، كفر بالإجماع، وحلَّ دمُه وماله، كما قال ـ جل جلاله ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ۝١٥١﴾ (النساء).

فإذا كان الله قد صرَّح في كتابه أنَّ من آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو الكافر حقّاً، زالت هذه الشُّبهة، وهذه الَّتي ذكرها بعضُ أهل الأحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

ويُقال أيضاً: إذا كنت تقرُّ أنَّ من صدَّق الرسول ﷺ في كل شيء، وجحد وجوب الصَّلاة فهو كافرٌ حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقرَّ بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان، وصدَّقَ بذلك كله: لا تختلفُ المذاهب فيه، وقد نطق به القرآنُ كما قدَّمنا.

فمعلوم: أنَّ التَّوحيد هو أعظمُ فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصَّلاة، والزَّكاة، والصَّوم، والحجِّ، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر؟ ولو عمل بكلِّ ما جاء به الرَّسول ﷺ، وإذا جحد التَّوحيد الذي هو دين الرُّسل كلهم لا

يكفر؟ سبحان الله ما أعجبَ هذا الجهلَ.

ويُقال أيضاً لهؤلاء: أصحاب رُسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، ويؤذِّنون ويُصلُّون.

فإن قال: إنَّهم يشهدون أنَّ مسيلمة نبيٌّ، قلنا: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النَّبيِّ ﷺ كفر، وحلَّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشَّهادتان، ولا الصَّلاة، فكيف بمن رفع شمسان، أويوسف، أو صحابيّاً، أو نبيّاً في مرتبة جبَّار السَّموات والأرض؟ سبحان الله ما أعظم شأنه: ﴿كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٥٩﴾ (الروم).

ويقال أيضاً: الَّذين حَرَّقهم عليُّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالنَّار، كلُّهم يدَّعون الإسلام، وهم من أصحاب عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتعلَّموا العلم من الصَّحابة، ولكن اعتقدوا في عليٍّ مثل الاعتقاد في يوسف، وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصَّحابة على قتلهم، وكفرهم؟! أتظنُّون الصحابة يكفِّرون المسلمين؟ أم تظنون أنَّ الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضرُّ، والاعتقاد في عليِّ بن أبي طالب كفر؟

ويقال أيضاً: بنو عبيد القدَّاح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العبَّاس كلُّهم يشهدون أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمَّداً

رسول الله، ويدَّعون الإسلام، ويصلُّون الجُمُعة، والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياءَ دون ما نحن فيه، أجمع العلماء على كفرهم، وقتالهم، وأنَّ بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتَّى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين.

ويُقال أيضاً: إذا كان الأوَّلون لم يكفروا، إلا أنّهم جمعوا بين الشِّرك وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كلِّ مذهب: (باب حكم المرتدِّ): وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه؟ ثم ذكروا أنواعاً كثيرة، كلُّ نوع منها يُكَفِّر، ويُحلُّ دم الرَّجل وماله، حتى إنَّهم ذكروا أشياءَ يسيرة عند من فعلها، مثلُ كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

ويقال أيضاً: الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ﴾ (التوبة: ٧٤)، أما سمعتَ أن الله يُكفِّرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويجاهدون معه، ويصلُّون معه، ويزكُّون ويحجُّون، ويوحِّدون؟ وكذلك الَّذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ (التوبة)، فهؤلاء الَّذين صرَّح الله فيهم أنَّهم كفروا بعد

إيمانهم، وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمةً ذكروا أنَّهم قالوها على وجه المزح.

فتأمَّل هذه الشُّبهة، وهي:

قولهم: تُكَفِّرون من المسلمين أُناساً يشهدون أن لا إله إلا الله، ويُصلُّون ويصومون؟

ثم تأمَّل جوابها: فإنَّه من أنفع ما في هذه الأوراق.

ومن الدَّليل على ذلك أيضاً: ما حكى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عن بني إسرائيل مع إسلامهم، وعلمهم، وصلاحهم، أنَّهم قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، وقول أناس من الصحابة: (اجعل لنا ذات أنواط) فحلف رسولُ الله ﷺ أنَّ هذا مثلُ قول بني إسرائيل لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا﴾.

ولكن للمشركين شبهةٌ يدلون بها عند هذه القصَّة، وهي أنَّهم:

يقولون: إنَّ بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الَّذين سألوا النَّبيَّ ﷺ: اجعل لنا ذاتَ أنواط لم يكفروا.

فالجواب أن نقول: إنَّ بني إسرائيل لم يفعلوا، وكذلك الَّذين سألوا النَّبيَّ ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف في أنَّ بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أنَّ الَّذين نهاهم النَّبيُّ ﷺ لو لم يُطيعوه واتَّخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو

المطلوب، ولكن هذه القصَّةُ:

ـ **تُفيد** أنَّ المسلم بل العالم قد يقع في أنواع من الشِّرك لا يدري عنها، فتفيد التَّعلُّم والتَّحرُّز، ومعرفة أنَّ قول الجاهل: (التَّوحيد فهمناهُ) أنَّ هذا من أكبر الجهل ومكايد الشيطان.

ـ **وتُفيد** أيضاً أنَّ المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري، فنُبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنَّه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ.

ـ **وتُفيد** أيضًا أنَّه لو لم يكفر فإنَّه يغلَّظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ.

وللمشركين شُبهة أخرى:

يقولون: إنَّ النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: لا إله إلا الله، وقال: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟**»، وكذلك قوله: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوْا لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**»، وكذلك أحاديث أخرى في الكفِّ عمن قالها، ومراد هؤلاء الجهلة أنَّ من قالها لا يكفر ولا يقتل، ولو فعل ما فعل.

فيُقال لهؤلاء المشركين الجهَّال: معلومٌ أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وهم يشهدون أنْ لا إله إلا الله

وأنَّ محمداً رسول الله ويصلُّون ويدَّعون الإسلام، وكذلك الذين حرَّقهم عليٌّ بن أبي طالب.

وهؤلاء الجهلة مقرُّون أنَّ من أنكر البعث كَفر وقُتل ولو قال: لا إله إلا الله، وأنَّ من جحد شيئًا من أركان الإسلام كَفر وقُتل ولو قال: لا إله إلا الله، وأنَّ من جحد شيئًا من أركان الإسلام كَفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئًا من الفروع وتنفعه إذا جحد التَّوحيد الذي هو أصل دين الرُّسل ورأسه؟ ولكنَّ أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث.

فأمَّا حديث أسامة: فإنَّه قتل رجلاً ادَّعى الإسلام بسبب أنَّه ظنَّ أنه ما ادَّعاه إلا خوفاً على دمه وماله، والرَّجل إذا أظهر الإسلام وجب الكفُّ عنه حتى يتبيَّن منه ما يخالفُ ذلك، وأنزل الله ـ تعالى ـ في ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ (النساء: ٩٤)، أي فتثبَّتوا، فالآية تدلُّ على أنَّه يجبَ الكفُّ عنه والتثبُّت، فإن تبيَّن منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قُتل، لقوله ـ تعالى ـ: ﴿فَتَبَيَّنُواْ﴾ ولو كان لا يُقتل إذا قالها لم يكن للتَّثبُّت معنى، وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه أنَّ من أظهر التَّوحيد والإسلام وجب الكفُّ عنه، إلا إن تبيَّن منه ما يناقض ذلك.

والدَّليل على هذا: أنَّ رسول الله ﷺ الَّذي قال: «**أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟**».

وقال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**»، هو الذي قالَ في الخوارِج: «**أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**»، مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إنَّ الصَّحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلَّموا العلم من الصَّحابة فلم تنفعهم: لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادِّعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشَّريعة.

وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود وقتال الصَّحابة بني حنيفة، وكذلك أراد النَّبيُّ ﷺ أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنَّهم منعوا الزكاة، حتى أنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾ (الحجرات)، وكان الرجل كاذباً عليهم، فكل هذا يدلُّ على أنَّ مراد النَّبيِّ ﷺ في الأحاديث التي احتجُّوا بها ما ذكرناه.

ولهم شبهةٌ أخرى:

وهي ما ذكر النَّبيُّ ﷺ: «**أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْتَغِيثُونَ بِآدَمَ، ثُمَّ بِنُوحٍ، ثُمَّ بِإِبْرَاهِيمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِعِيسَى**»،

فكلُّهم يعتذرون حتَّى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ.

قالوا: فهذا يدلُّ على أنَّ الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

فالجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه، فإنَّ الاستغاثة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال تعالى في قصة موسى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ (القصص: ١٥)، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب وغيرها من الأشياء التي يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله، إذا ثبت ذلك فالاستغاثة بالأنبياء يومَ القيامة يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك وتقول له: أُدع الله لي، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته، وأمَّا بعد موته، فحاشا وكلا أنَّهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السَّلف الصَّالح على من قصد دعاء الله عند قبره، فكيف دعاؤه بنفسه ﷺ؟

ولهم شبهةٌ أخرى:

وهي قصة إبراهيم عليه السلام لَمَّا أُلقي في النَّار اعترضَ له جبريل في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال: إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا.

فقالوا: فلو كانت الاستغاثة شركاً لم يعرضها على إبراهيم.

فالجواب: أنَّ هذا من جنس الشُّبهة الأولى؛ فإنَّ جبريل عليه السلام عَرَضَ عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه، فإنه كما قال الله ـ تعالى ـ فيه: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝﴾ (النجم)، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم، وماحولها من الأرض، والجبال، ويُلقيها في المشرق، أو المغرب لفعل، ولو أمره الله أن يضع إبراهيم في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السَّماء لفعل، وهذا كرجل غنيٍّ له مالٌ كثير، يرى رجلاً محتاجاً، فيَعرض عليه أن يُقرضه أو يهب له شيئاً يقضي به حاجته، فيأبى ذلك الرجلُ المحتاج أن يأخذ ويصبرَ حتى يأتيه الله برزق لا منَّةَ فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون؟

ولنختم الكلام ـ إن شاء الله تعالى ـ بمسألة عظيمة مهمة جدّاً تفهم مما تقدَّم، ولكن نُفرد لها الكلام لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها.

فنقول: لا خلاف أنَّ التَّوحيد لابدَّ أن يكون بالقلب واللِّسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرَّجل مسلماً، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حقٌّ، ونحن نفهم هذا، ونشهد أنَّه الحقُّ، ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا

إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أنَّ غالبَ أئمَّة الكفر يعرفون الحقَّ، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (التوبة: ٩)، وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ (البقرة: ١٤٦)، فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه، فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (النساء: ١٤٥).

وهذهِ المسألةُ مسألةٌ كبيرة طويلة تتبيَّن لك إذا تأمَّلتها في ألسنة الناس ترى من يعرف الحقَّ ويترك العمل به، لخوف نقص دنيا، أو جاه، أو مداراة، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألتَهُ عما يعتقدُ بقلبه فإذا هو لا يعرفُه ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أولاهما: ما تقدَّم من قوله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ (التوبة: ٦٦) فإذا تحققتَ أن بعض الصَّحابة الذين غزَوا الروم مع الرَّسول ﷺ، كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللَّعب والمزح، تبين لك أنَّ الذي يتكلَّم بالكفر، أو يعمل به خوفاً من نقص مال، أو جاه، أو مداراةً لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها.

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ

صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ (النحل)، فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أُكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا، فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً، أو مداراة، أو مشحَّة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره.

فالآية تدلُّ على هذا من جهتين:

الأولى: قوله: ﴿إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ﴾، فلم يستثن الله إلا المكرَهَ، ومعلومٌ أنَّ الإنسان لا يُكره إلا على العمل أو الكلام، وأمّا عقيدة القلب، فلا يُكره أحدٌ عليها.

والثَّانية: قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، فصرَّح أنَّ هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل، والبغض للدِّين، أو محبَّة الكفر، وإنما سببه أنَّ له في ذلك حظّاً من حظوظ الدنيا، فآثره على الدِّين، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم، وصلى الله على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

❖❖❖

الواجبات المتحتِّمات

المعرفة على كل مسلم ومسلمة

لفضيلة الشيخ

عبد الله بن إبراهيم القرعاويّ - حفظه الله -



بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

الحمدُ لله، نحمَده ونستعينُه ونستغفرُه ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أنَّ محمَّداً عبدُه ورسوله ﷺ . . **أمَّا بعد:**

فإنَّه لا صلاحَ للعباد ولا فلاحَ ولا نجاحَ ولا حياةَ طيبةً ولا سعادةَ في الدَّارين ولا نجاةَ من خزي الدُّنيا وعذاب الآخرة؛ إلا بمعرفة أوَّل مفروض عليهم، والعمل به؛ وهو الأمر الَّذي خلقهم الله ـ عز وجل ـ له، وأخذ عليهم الميثاق به، وبه حقَّت الحاقَّة، ووقعت الواقعة، وفي شأنه تُنصب الموازين، وتتطاير الصُّحف، وفيه تكون الشَّقاوة والسَّعادة، وعلى حسب ذلك تقسم الأنوار، ومَنْ لم يجعل الله له نوراً، فما له من نور، وذلك الأمر هو معرفة الله ـ عزَّ جلَّ ـ بإلهيَّته وربوبيَّته وأسمائه وصفاته، وتوحيده بذلك، ومعرفة ما يناقضه أو بعضه، من الشِّرك الأكبر والأصغر، والكفر الأكبر والأصغر، والنِّفاق الاعتقاديِّ والعمليِّ، ومعرفة الطَّاغوت والكفر به والإيمان بالله ـ تعالى ـ.

وقد كان النَّاس من أهل نجد وغيرهم قبلَ دعوة الإمام المجدِّد

شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ في جهل بهذا الرُّكن الأعظم والأساس الأكبر، وأصل الأصول ورأس العلوم؛ أعني: علم توحيد الألوهيَّة.

وقد تفاقم هذا الخطبُ وعظم، وتلاطم موج الكفر والشِّرك في هذه الأمة وجسم، وطُمست الآثار السَّلفيَّة، وأقيمت البدع الرَّفضيَّة والأمور الشِّركيَّة. إلى أن أراد الله تعالى إزالة تلك الظُّلُمات، وكشف البدع والضَّلالات، ونفي الشُّبهات والجهالات، وتصديق بشارة رسول ربِّ الأرض والسَّماوات في قوله ﷺ: «**إنَّ الله يبعثُ لهذه الأمَّة على رأس كلِّ مائة سنة من يجدِّدُ لها دينَها**»، على يدي من أقامه هذا المقام، ومنحه جزيل الفضل والإنعام؛ أعني به الشيخ الإمام، خلف السَّلف الكرام، المتَّبع لهدي سيِّد الأنام، المُنافح عن دين الله في كلِّ مقام، شيخ الإسلام، محمَّد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المآب، وضاعف له الثَّواب.

فدعا إلى الله ليلاً ونهاراً، وسرّاً وجهاراً، وقام بأمر الله في الدَّعوة إليه وما حابى أحداً فيه ولا دارَى، فعظُم على الأكثرين وأنفوا استكباراً، ولم يثنه ذلك عن أمر الله حتى قيَّض الله له أعواناً وأنصاراً، فرفعوا ألويته وأعلامَه حتى انتشرت في الخافقين انتشاراً.

وصنَّف ـ رحمه الله تعالى ـ التَّصانيف في توحيد الأنبياء

والمرسلين، والرَّدِّ على من خالفه من المشركين، ومن جملتها: (**كتاب التوحيد**) وهو فردٌ في معناه؛ لم يسبقْه إليه سابقٌ، ولا لحقَه فيه لاحقٌ، ومن ذلك: (**الأصول الثَّلاثة**) و(**كشف الشُّبُهات**).. وغير ذلك من المصنَّفات النَّافعة.

ولأهمِّيَّة التوحيد وعظم شأنه؛ طلب مني بعضُ إخواني في الله تعالى أن أَجمع متناً مختصراً فيما يجب أن يُعتقد، وبه يُعمل، ومنه يتُعلَّم، يَسهُل على الطَّالب المبتدي حفظه، ولا يستغني الرَّاغب المنتهي عن فهمه، فيسَّر لي ربي تبارك وتعالى ذلك، ووفق ـ سبحانه ـ وألهم أن جمعت من تقرير هذا الإمام وأحفاده وفيه عن غيرهم، فلله الحمد على ذلك وغيره من المنن لا أُحصي ثناءً عليه، وأسميتُه: (**الواجبات المُتحتِّمات المعرفة على كلِّ مسلم ومسلمة**).

أسأل الله تعالى أن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به في الحياة وبعد الممات، وكلَّ من قرأه أو سمعه أو نظر فيه؛ إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

قال ذلك وأملاه الفقير إلى عفو ربه ومولاه

عبد الله بن إبراهيم بن عثمان القرعاويّ

القصيم ـ بريدة

الأصول الثلاثة
التي يجب على كلِّ مسلمٍ ومسلمة تعلُّمُها

وهي: معرفة العبد ربَّه، ودينَه، ونبيَّه محمَّداً ﷺ.

فإذا قيل لك: مَنْ ربُّك؟ فَقُلْ: ربِّي الله، الذي ربَّاني وربَّى جميع العالمين بنعمته، وهو معبودي، ليس لي معبودٌ سواه.

وإذا قيل لك: ما دينُك؟ فقل: ديني الإسلام، وهو: الاستسلام لله بالتَّوحيد، والانقياد له بالطَّاعة، والبراءة من الشِّرك وأهله.

وإذا قيل لك: مَنْ نبيُّك؟: فقل: محمد بن عبد الله بن عبد المطَّلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرِّيَّة إسماعيل بن إبراهيم، عليهما وعلى نبينا أفضل الصَّلاة والتَّسليم بعثه الله بالنذارة عن الشرك ويدعو إلى التوحيد.

المسائل الأربع

الأولى: العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه. والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ (سورة العصر).

المسائل الثلاث

الأولى: أن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً، بل أرسل إلينا رسولاً فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

الثانية: أن الله لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد لا ملك مقرب ولا نبي مرسل.

الثالثة: أن من أطاع الرسول ووحد الله، لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله، ولو كان أقرب قريب.

أصل الدِّين وقاعدته أمران

الأوَّل: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له، والتَّحريض على ذلك، والموالاة فيه، وتكفير من تركه.

الثَّاني: الإنذار عن الشِّرك في عبادة الله، والتَّغليظ في ذلك، والمعاداة فيه، وتكفير مَن فعله.

شروط (لا إله إلا الله)

الأوَّل: العلمُ بمعناها نفياً وإثباتاً.

الثَّاني: اليقينُ، وهو: كمال العلم بها المنافي للشَّكِّ والرَّيب.

الثَّالث: الإخلاصُ المنافي للشِّرك.

الرَّابع: الصِّدقُ المنافي للكذب المانع من النفاق.

الخامس: المحبَّة لهذه الكلمة، ولما دلَّت عليه، والسُّرورُ بذلك.

السَّادس: الانقيادُ لحقوقها، وهي: الأعمال الواجبة؛ إخلاصاً لله وطلباً لمرضاته.

السَّابع: القَبُولُ المنافي للرَّد.

أدلَّة هذه الشُّروط

من كتاب الله تعالى ومن سنة رسول الله ﷺ:

دليلُ العلم:

- قوله - تعالى -: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد: ١٩).

- وقوله: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ﴾ (الزخرف: ٨٦)، أي بـ **(لا إله إلا الله)** ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾، بقلوبهم ما نطقوا به بألسنتهم.

- **ومن السُّنَّة:** الحديث الثابت في الصَّحيح عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ دَخَلَ الْجنَّة» .

ودليلُ اليقين :

ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجرات)، فاشترط في صدق إيمانهم بالله ورسوله كونهم لم يرتابوا، أي لم يَشُكُّوا، فأمَّا المرتابُ فهو من المنافقين .

ـ**ومن السُّنَّة :** الحديث الثَّابت في الصَّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَأَنِّي رَسُوْلُ الله ، لاَ يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، وفي روايةَ : «**لاَ يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّة**» .

ـ وعن أبي هَريرة رضي الله عنه أيضاً من حَديث طويل : «**مَنْ لَقِيْتَ مِنْ وَرَاء هَذَا الْحَائط يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ مُسْتَيْقِناً بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**» .

ودليل الإخلاص :

ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ (الزمر: ٣) .

ـ وقوله ـ سبحانه ـ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ

ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ (البينة: ٥).

- **ومن السُّنَّة:** الحديث الثَّابت في الصَّحيح عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ: **«أسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ خَالصاً منْ قَلْبه - أوْ نَفْسه -»**.

- وفي الصَّحيح عن عتبان بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: **«إنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله - عَزَّ وَجَلَّ -»**.

- وللنَّسائي في (اليوم والليلة) من حديث رجُلين من الصَّحابة عن النَّبيِّ ﷺ: **«مَنْ قَالَ: لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مُخْلصاً بهَا قَلْبُهُ، يُصَدِّقُ بهَا لسَانهُ إلاَّ فَتَقَ اللهُ لَهَا السَّمَاءَ فَتْقاً حَتَّى يَنْظُرَ إلَى قَائلهَا منْ أهْل الأَرْض، وَحُقَّ لعَبْد نَظَرَ اللهُ إلَيْه أنْ يُعْطيَهُ سُؤْلَهُ»**.

ودليل الصِّدق:

- قوله - تعالى -: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ (العنكبوت).

- وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ

ٱلْأَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ۝ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة).

ـ **ومن السُّنَّة**: ما ثبت في الصَّحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ: «**مَا منْ أَحَد يشْهَدُ أَنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ، صدَقاً منْ قَلْبِه، إلاَّ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّار**».

ودليل المحبَّة:

ـ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا﴾ (البقرة: ١٦٥).

ـ وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ (المائدة: ٥٤).

ـ **ومن السنَّة**: ما ثبت في الصَّحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فيْه وَجَدَ بهنَّ حَلاَوَةَ الإيْمَان: أَنْ يَكُوْنَ اللهُ وَرَسُوْلُهُ أَحَبَّ إلَيْه ممَّا سوَاهُمَا، وَأَنْ يُحبَّ الْمرْءَ لاَ يُحبُّهُ إلاَّ لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُوْدَ فَي الْكُفْر بَعْدَ إذْ أَنْقَذَهُ**

اللَّهُ منْهُ كما يكره أن يُقْذف في النَّار؟ .

ودليل الانقياد:

- قولُه - تعالى -: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (الزُّمر).

- وقوله: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ﴾ (النِّساء: ١٢٥).

- وقوله: ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ (لقمان: ٢٢) أي بـ (لا إله إلا الله).

- وقوله - تعالى -: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾﴾ (النساء).

- **ومن السُّنَّة:** قوله ﷺ: «**لاَ يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبعاً لـمَا جئْتُ به**» وهذا هو تمام الانقياد وغايته.

ودليل القَبول:

- قوله - تعالى -: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمۡنَا

مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾ (الزخرف).

ـ وقوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾﴾ (الصَّافات).

ـ **ومن السُّنَّة**: ما ثبت في الصَّحيح عن أبي موسى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ به منَ الْهُدَى وَالْعلم كَمَثَلِ الْغَيْث الْكَثِير أَصَابَ أَرْضاً: فَكَانَ منْهَا نَقيَّةٌ قَبلَت الْمَاءَ، فَأَنْبَتَت الْكَلأَ وَالْعُشبَ الْكَثِيرَ، وكَانَتْ منْهَا أَجَادبُ، أَمْسَكَت الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بهَا النَّاسَ؛ فَشَربُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ منْهَا طَائفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هيَ قيعَانٌ، لاَ تُمْسكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبتُ كَلأً؛ فَذَلكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِيْن الله وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَني اللهُ به فَعَلمَ وَعَلَّمَ، ومَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأساً، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**».

نواقض الإسلام

اعلم أنَّ نواقض الإسلام عشرة:

الأوَّل: الشِّرك في عبادة الله تعالى، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ

ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة).

ومنه: الذَّبح لغير الله، كمن يذبح للجنِّ أو للقبر.

الثَّاني: مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشَّفاعة، ويتوكَّلُ عليهم؛ كَفَرَ إجماعاً.

الثَّالث: من لم يكفِّر المشركين، أو يَشُكَّ في كفرهم، أو صَحَّح مذهبَهُم كَفَرَ.

الرابع: مَنْ اعتقد أنَّ غير هدي النَّبي ﷺ أكملُ من هديه، أو أنَّ حكمَ غيره أحسنُ من حُكمه ـ كالذي يُفَضِّل حُكمَ الطَّواغيت على حكمه ـ، فهو كافرٌ.

الخامس: من أبغض شيئاً ممَّا جاء به الرسَّول ﷺ ولو عمل به كفر والدليل قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٩﴾﴾.

السَّادس: مَنْ استهزأ بشيء من دين الرَّسول ﷺ، أو ثوابه، أو عقابه كفر، والدليل: قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ (التوبة).

السَّابع: السِّحر، ومنه الصَّرف والعَطْف، فمَنْ فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ﴾ (البقرة: ١٠٢).

الثَّامن : مظاهرة المشركين ومعاونتُهم على المسلمين : والدليل قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ (المائدة : ٥١) .

التَّاسع : مَنْ اعتقد أنَّ بعض النَّاس يَسَعُهُ الخروج عن شريعة محمَّد ﷺ كما وسعَ الخَضرَ الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ، فهو كافرٌ .

العاشر : الإعراض عن دين الله تعالى ؛ لا يتعلَّمُهُ ولا يعمل به ، والدَّليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (السجدة) .

ولا فرق في جميع هذه النِّواقض بين الهازل والجادِّ والخائف ، إلا المكره ، وكلُّها من أعظم ما يكون خطراً وأكثر ما يكون وقوعاً .

فينبغي للمسلم أن يحذرَها ، ويخافَ منها على نفسه ، نعوذ بالله من موجباتِ غضبه ، وأليم عقابه .

التَّوحيد ثلاثة أنواع

الأوَّل : توحيد الرُّبوبية :

وهو الذي أقرَّ به الكفاَّر على زمن رسول الله ﷺ ولم يدخلهم في الإسلام ، وقاتلهم رسول الله ﷺ ، واستحلَّ دماءَهم وأموالهم ، وهو توحيد الله بفعْله ـ تعالى ـ .

والدَّليل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ (يونس). والآياتُ على هذا كثيرةٌ جداً.

الثَّاني: توحيد الألوهيَّة:

وهو الذي وقع فيه النِّزاع في قديم الدَّهر وحديثه، وهو توحيد الله بأفعال العباد: كالدُّعاء، والنَّذر، والنَّحر، والرَّجاء، والخوف، والتَّوكُّل، والرَّغبة، والرهبة، والإنابة، وكلُّ نوعٍ من هذه الأنواع عليه دليلٌ من القرآن.

الثَّالث: توحيد الذَّات والأسماء والصِّفات:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ (الإخلاص).

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الأعراف).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ (الشورى).

ضدُّ التَّوحيد الشِّرك

وهو ثلاثة أنواع: شركٌ أكبر، وشركٌ أصغر، وشركٌ خفيٌّ.

الشِّرك الأكبر: لا يغفره الله ولا يقبل معه عملاً صالحاً.

قال الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ (النساء).

وقال - سبحانه -: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ (المائدة).

وقال - تعالى -: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان).

وقال - سبحانه -: (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ (الزمر).

وقال - عزَّ وجلَّ -: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (الأنعام).

الشِّركُ الأكبرُ أربعة أنواعٍ :

الأول : شركُ الدَّعوة : والدَّليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (العنكبوت) .

الثَّاني : شرك النِّية والإرادة والقصد : والدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ (هود) .

الثالث : شركُ الطَّاعة : والدَّليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ (التوبة) .

وتفسيرها الذي لا إشكال فيه : طاعة العلماء والعبَّاد في المعصية ، لا دعاؤهم إيَّاهم ، كما فسَّرها النَّبيُّ ﷺ لعديِّ بن حاتم لما سأله فقال : لسنا نعبدهم ، فذكر له : أنَّ عبادتهم طاعتُهم في المعصية .

الرابع : شرك المحبَّة : والدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥).

النَّوع الثَّاني من أنواع الشِّرك:

شركٌ أصغر: وهو الرِّياء، والدلَّيل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ (الكهف).

النَّوع الثَّالث من أنواع الشِّرك:

شركٌ خفيٌّ: والدَّليل عليه قوله ﷺ: «**اَلشِّرْكُ فِيْ هَـذه الأُمَّة أَخْفَىْ مِنْ دَبِيْبِ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِيْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ**».

وكَفَّارته قوله ﷺ: «**اَللَّهُمَّ إِنِّيْ أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ شَيْئاً وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِيْ لاَ أَعْلَمُ**».

الكفر كفران

الأوَّل: كفرٌ يُخرجُ من الملَّة، وهو خمسة أنواع:

النَّوع الأول: كفر التَّكذيب:

والدَّليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (العنكبوت: ٦٨).

النَّوع الثَّاني: كفر الإباء والاستكبار مع التَّصديق:

والدليل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة).

النَّوع الثَّالث: كفر الشَّكِّ، وهو كفر الظَّنِّ:

والدَّليل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ (الكهف).

النَّوع الرَّابع: كفر الإعراض:

والدَّليل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ (الأحقاف).

النَّوع الخامس: كفر النِّفاق:

والدَّليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ (المنافقون).

الثَّاني من نوعي الكفر:

وهو كفرٌ أصغرُ، لا يُخرج من الملَّة، وهو كفر النِّعمة:

والدَّليل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل).

النِّفاق نوعان: اعتقاديٌّ، وعمليٌّ

النِّفاق الاعتقادي:

ستَّة أنواع، صاحبُها من أهل الدَّرك الأسفل من النَّار.

الأوَّل: تكذيب الرَّسول ﷺ.

الثاني: تكذيب بعض ما جاء به الرَّسول ﷺ.

الثالث: بُغْضُ الرَّسول ﷺ.

الرابع: بغض بعض ما جاء به الرَّسول ﷺ.

الخامس: المسرَّةُ بانخفاض دين الرَّسول ﷺ.

السادس: الكراهية بانتصار دين الرَّسول ﷺ.

و النِّفاق العمليُّ خمسة أنواع

والدَّليل: قوله ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافق ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمنَ خَانَ».

وفي رواية: «إِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ».

معنى الطَّاغوت ورؤوس أنواعه

اعلم ـ رحمك الله تعالى ـ: أنَّ أوَّل ما فرض الله على ابن آدم الكفرُ بالطَّاغوت والإيمان بالله، والدَّليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

فأمَّا صفة الكفر بالطَّاغوت: فأنْ تعتقد بطلان عبادة غير الله، وتتركها وتبغضها وتكفِّر أهلها وتعاديهم.

وأمَّا معنى الإيمان بالله: فأنْ تعتقد أنَّ الله هو الإله المعبود وحده، دون من سواه، وتخلصَ جميع أنواع العبادة كلِّها لله، وتنفيها عن كلِّ معبود سواه، وتحبَّ أهل الإخلاص وتواليهم، وتبغض أهل الشِّرك وتعاديهم.

وهذه ملَّة إبراهيم التي سفه نفسَه من رغب عنها، وهذه هي الأُسوة الَّتي أخبر الله بها في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟

مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ (الممتحنة: ٤).

والطَّاغوت عامٌّ؛ فكلُّ ما عُبد من دون الله وَرَضِيَ بالعبادة من معبود أو متبوع أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله؛ فهو طاغوت، والطَّواغيت كثيرةٌ ورؤوسهم خمسةٌ:

الأول: الشَّيطان الدَّاعي إلى عبادة غير الله، والدَّليل: قوله - تعالى -: ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠﴾ (يس).

الثَّاني: الحاكم الجائر المُغيِّر لأحكام الله - تعالى -: والدَّليل قوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝٦٠﴾ (النساء: ٦٠).

الثَّالث: الذي يحكم بغير ما أنزل الله: والدَّليل: قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ (المائدة).

الرَّابع: الذي يدَّعي علم الغيب من دون الله: والدليل قوله - تعالى -: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ

رَصَدًا ﴿٢٧﴾ (الجن).

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ (الأنعام).

الخامس: الـذي يُعبـد من دون الله وهـو راض بـالعبادة: والدَّليل قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ (الأنبياء).

واعلم أنَّ الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطَّاغوت.

والدَّليل: قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (البقرة).

الرُّشد: دينُ محمد ﷺ.

والغَيُّ: دينُ أبي جَهْل.

والعُروة الوُثقى: شهادةُ أنْ لا إله إلا الله، وهي متضمِّنة للنَّفي والإثبات: تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله ـ تعالى ـ: وتُثْبتُ جميع أنواع العبادة كلِّها لله وَحْدَه لا شريك له.

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحاتُ.



الأربعون النَّوويَّة

للإمام يحيى بن شرف الدين النَّووي

- رحمه الله -



الحديث الأول

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطَّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُوْلِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيْبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**».

رواه إمَاما المحدِّثين أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البُخاريُّ الجعفيُّ، (رقم: ١)، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (رقم: ١٩٠٧) في (صحيحيهما) اللَّذين هما أصحُّ الكتب المصنَّفة.

الحديث الثاني

عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أيضاً قال: بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ ذاتَ يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثِّياب، شديدُ سواد الشَّعر، لا يُرى عليه أثرُ السَّفر ولا يعرفه منَّا أحدٌ، حتَّى جلس إلى النَّبيِّ ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفَّيه على فخذيه، وقال: يا محمَّد، أخبرني عن الإسلام؟

فقـال رسـول الله ﷺ: «**أنْ تَـشْهَـدَ أنْ لاَ إلَهَ إلا اللهُ، وَأنَّ مُحَمَّداً رَّسُوْلُ الله، وَتُقِيْمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُوْمَ رَمْضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إن اسْتَطَعْتَ إلَيْه سَبِيْلاً**».

قال: صدقتَ، فعجبنا له يسأله ويصدِّقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: «**أنْ تُؤْمِنَ بالله وَمَلاَئكَته وكُتُبِه وَرُسُله وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بالْقَدْرِ خَيْرِه وَشَرِّه**».

قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟

قال: «**أنْ تعبُدَ اللهَ كَأنَّكَ تَرَاهُ فإنْ لَّمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإنَّهُ يرَاكَ**».

قال: فأخبرني عن السَّاعة؟

قال: «**مَا الْمَسْئُوْلُ عَنْهَا بأعْلَمَ مِنَ السَّائل**».

قال: فأخبرني عن أماراتها؟

قال: «**أنْ تَلدَ الأَمَـةُ رَبَّتَهَا وَأنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رعَاءَ الشَّاء يَتَطَاوَلُوْنَ في الْبُنْيَان**».

ثمَّ انطلق فلبثتُ مليَّاً، ثم قال: «**يَـا عُمَرُ، أتَـدْرِيْ مَنِ السَّائلُ؟**» قلتُ: الله ورسوله أعلم.

قالَ: «**هَذَا جبْرِيْلُ أتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِيْنَكُمْ**».

رواه مسلم (رقم: ٨).

الحديث الثالث

عن أبي عبد الرَّحمن عبدالله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بُنيَ الإسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ الله، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**».

رواه البخاري (رقم: ٨) ومسلم (رقم: ١٦).

الحديث الرابع

عن أبي عبد الرَّحمن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصَّادق المصدوق: «**إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْماً نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ؟ فَوَالله الَّذِيْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ**

أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا».

رواه البخاريُّ (رقم: ٣٢٠٨)، ومسلم (رقم: ٢٦٤٣).

الحديث الخامس

عن أمِّ المؤمنين أمِّ عبدالله عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

رواه البخاري (رقم: ٢٦٩٧)، ومسلم (رقم: ١٧١٨).

وفي رواية لمسلم: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

الحديث السادس

عن أبي عبد الله النُّعمان بن بشير ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ

وَإِنَّ فِيْ الجَسَد مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّه ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ» .

رواه البخاري (رقم : ٥٢) ، ومسلم (رقم : ١٥٩٩) .

الحديث السابع

عن أبي رقيَّة تميم بن أوس الدَّاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «**الدِّيْنُ النَّصيْحَةُ**» ، قلنا : لمن؟ قال : «**لله وَلكِتَابه وَلرَسُوْله وَلأئمَّة الْمُسْلمِيْنَ وَعَامَّتِهم**» .

رواه مسلم (رقم : ٥٥) .

الحديث الثامن

عن عبدالله بن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنَّ رسول الله ﷺ قال : «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوْا أَنْ لا إِلَهَ إلا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ الله ، وَيُقِيْمُوْا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوْا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوْا ذَلكَ عَصمُوْا منِّيْ دمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ وَحسَابُهُمْ عَلَىَ الله ـ تَعَالَى ـ**» .

ررواه البخاري (رقم : ٢٥) ، ومسلم (رقم : ٢٢) .

الحديث التاسع

عن أبي هريرة عبد الرَّحمن بن صخر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**».

رواه البخاري (رقم: ٧٢٨٨)، ومسلم (رقم: ١٣٣٧).

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّباً، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ ـ تَعَالَى ـ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾، **وقال تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟**».

رواه مسلم (رقم: ١٠١٥).

الحديث الحادي عشر

عن أبي محمَّد الحسن بن عليٍّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهما ـ سبط رسول الله ﷺ ورَيحانته قال: حفظتُ من رسول الله ﷺ: «**دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يُرِيبُكَ**».

رواه التِرمذي (رقم: ٢٥٢٠)، والنَّسائي (رقم: ٥٧١١)، وقال الترمذي: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الحديث الثَّاني عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**».

حديث حسن رواه التِرمذي (رقم: ٢٣١٨)، وابن ماجه (رقم: ٣٩٧٦) وغيرهما.

الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**».

رواه البخاري (رقم: ١٣)، ومسلم (رَقَم: ٤٥).

الحديث الرَّابع عشر

عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لاَ يَحلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُّسْلمٍ إلاَّ بإحْدَى ثَلاَث: الثَّيِّب الزَّاني، وَالنَّفْس بالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لدينْه الْمُفَارق للْجَمَاعَة**».

رواه البخاري (رقم: ٦٨٧٨)، ومسلم (رقم: ١٦٧٦).

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ كَانَ يُؤْمنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ ليَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمنُ بالله وَالْيَوْمِ الآخرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**».

رواه البخاري رقم (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

الحديث السادس عشر

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رجلاً قال للنَّبيِّ ﷺ: أوصني، قال: «**لاَ تَغْضَبْ**»، فردَّد مراراً قال: «**لاَ تَغْضَبْ**».

رواه البخاري (رقم: ٦١١٦).

الحديث السابع عشر

عن أبي يعلى شدَّاد بن أوس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ كَتَبَ الإحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإذَا قَتَلْتُم فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذَا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**».

رواه مسلم (رقم: ١٩٥٥).

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذرٍّ جُندب بن جُنادة وأبي عبدالرَّحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

رواه الترمذي (رقم: ١٩٨٧)، وقال: حديث حسن، وفي بعض النُّسخ: حسن صحيح.

الحديث التاسع عشر

عن أبي العباس عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كنتُ خلفَ النَّبيِّ ﷺ يوماً فقال لي: «**يَا غُلامُ، إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إذَا**

سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذي (رقم: ٢٥١٦)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وفي رواية غير التِّرمذي: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً».

الحديث العشرون

عن أبي مسعود عقبةَ بن عمرو الأنصاريِّ البدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ».

رواه البخاري (رقم: ٣٤٨٣).

الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو وقيل: أبي عمرَةَ سُفيان بن عبدالله الثَّقفيِّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسولَ الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحداً غيرَك، قال: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**».

رواه مسلم (رقم: ٣٨).

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبدالله جابر بن عبدالله الأنصاريِّ - رضي الله عنهما - أنَّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: أرأيتَ إذا صلَّيتُ المكتوبات وصمتُ رمضان وأحللتُ الحلال وحرَّمتُ الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً أأدخل الجنَّة؟ قال: «**نَعَمْ**».

رواه مسلم (رقم: ١٥).

ومعنى حرمت الحرام: اجتنبته، ومعنى أحللت الحلال: فعلته معتقداً حله.

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيْمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ**

الْمِيْزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ أَوْ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُوْ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا».

رواه مسلم (رقم: ٢٢٣).

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذرٍّ الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربه - عز وجل - أنَّه قال:

«يَا عِبَادِيْ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِيْ وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّماً، فَلاَ تَظَالَمُوْا.

يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُوْنِيْ أَهْدِكُمْ.

يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُوْنِي أُطْعِمْكُمْ.

يَا عِبَادِيْ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُوْنِي أَكْسُكُمْ.

يَا عِبَادِيْ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُوْنَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعاً، فَاسْتَغْفِرُوْنِيْ أَغْفِرْ لَكُمْ.

يَا عِبَادِيْ، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوْا ضُرِّيْ فَتَضُرُّوْنِيْ وَلَنْ تَبْلُغُوْا نَفْعِيْ فَتَنْفَعُوْنِيْ.

يَا عِبَادِيْ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِّنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِيْ مُلْكِيْ شَيْئاً.

يَا عِبَادِيْ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوْا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِيْ شَيْئاً.

يَا عِبَادِيْ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوْا فِيْ صَعِيْدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُوْنِيْ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِيْ إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ.

يَا عِبَادِيْ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُوْمَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٥٧٧).

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذرٍّ ـ رضي الله عنه ـ أيضاً أنَّ ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنَّبيِّ ﷺ: يا رسولَ الله، ذهب أهل الدُّثور بالأجور، يُصلُّون كما نُصلِّي ويصومون كما نصوم ويتصدَّقون بفضول أموالهم، قال: «**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُوْنَ؟ إنَّ لكم بكُلِّ تَسْبِيْحَة صَدَقَةٌ، وكُلِّ تَكْبِيْرَة صَدَقَةٌ، وكُلِّ تَحْمِيْدَة صَدَقَةٌ، وكُلِّ تَهْلِيْلَة صَدَقَةٌ، وأَمْرٌ بالْمَعْرُوْف صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَر صَدَقَةٌ، وَفِيْ بُضعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**»، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِيْ حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْه وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ**».

رواه مسلم (رقم: ١٠٠٦).

الحديث السادس والعشرون

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيْهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِيْنُ الرَّجُلَ فِيْ دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ**

عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَة تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ».

رواه البخاري (رقم: ٢٩٨٩)، ومسلم (رقم: ١٠٠٩).

الحديث السابع والعشرون

عن النَّوَّاس بن سمعان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «اَلْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٥٥٣).

وعن وابصة بن معبد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: أتيتُ رسول الله ﷺ، فقال: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالإِثْمِ»، قلتُ: نعم، قال: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ».

حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل (٤/ ٢٢٧)، والدَّارمي (٢/ ٢٤٦) بإسناد حسن.

الحديث الثامن والعشرون

عن أبي نَجِيح العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: وعظنا رسولُ الله ﷺ موعظةً وجلت منها القلوبُ وذرفت منها العيونُ فقلنا: يا رسولَ الله، كأنَّها موعظة مودِّع فأوصنا، قال: «**أُوصِيْكُمْ بتَقْوَى الله ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَة وَإِنْ تَأمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفاً كَثِيْراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّة الْخُلَفَاء الرَّاشِديْنَ المهديِّين، عَضُّوْا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَات الأُمُوْرِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَة ضَلاَلَةٌ**».

رواه أبو داود (رقم: ٤٦٠٧)، والتِّرمذي (رقم: ٢٦٧٦)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يُدخلني الجنة ويُباعدني عن النَّار قال: «**لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيْم، وَإِنَّهُ لَيَسِيْرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْه: تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِه شَيْئاً، وَتُقِيْمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ**»، ثمَّ قال: «**أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟: الصَّوْمُ جُنَّةٌ،**

وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِيْ جَوْفِ اللَّيْلِ» ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ حتَّى بلغ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثم قال: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُوْدِهِ وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ**»، قلتُ: بلى يا رسولَ الله، قال: «**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُوْدُهُ الصَّلاَةُ، وَذُرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ**»، ثمَّ قال: «**أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**»، قلتُ: بلى يا رسولَ الله، فأخذ بلسانه وقال: «**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**»، قلت: يا نبيَّ الله، وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلَّم به؟ فقال: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، يَا مُعَاذُ وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوْهِهِمْ - أو قال - عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**».

رواه الترمذي (رقم: ٢٦١٦)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الحديث الثلاثون

عن أبي ثَعلبة الخُشَنيِّ جُرثوم بن ناشر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلا تُضَيِّعُوْهَا، وَحَدَّ حُدُوْداً فَلاَ تَعْتَدُوْهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوْهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرِ نِسْيَانٍ فَلا تَبْحَثُوْا عَنْهَا**».

حديث حسن، رواه الدارقطني (٤/ ١٨٤)، وغيره.

الحديث الحادي والثّلاثون

عن أبي العباس سهل بن سعد السَّاعديِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجلٌ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله دُلَّني على عمل إذا عملتُه أحبَّني الله وأحبَّني النَّاس، فقال: «**ازْهَدْ في الدُّنْيا يُحبكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيْمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحبكَ النَّاسُ**».

حديثٌ حسنٌ رواه ابن ماجه (رقم: ٤١٠٢) وغيره بأسانيد حسنة.

الحديث الثاني والثلاثون

عن أبي سعيد سعد بن مالك الخُدْريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لاَ ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ**».

حديث حسن رواه ابن ماجه (رقم: ٢٣٤١)، والدَّارَقُطنيُّ (٤/ ٢٢٨)، وغيرهما مسنداً.

ورواه مالك (٢/ ٧٤٦) في الموطأ عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النَّبيِّ ﷺ مرسلاً، فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوِّي بعضُها بعضاً.

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لاَدَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ،**

لكن الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ».

حديث حسن، رواه البيهقي (١٠/ ٢٥٢)، وغيره هكذا، وبعضه في الصَّحيحين.

الحديث الرَّابع والثَّلاثون

عن أبي سعيد الخُدريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِه، فَإِنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيْمَانِ».

رواه مسلم رقم (٤٩).

الحديث الخامس والثَّلاثون

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: «لاَ تَحَاسَدُوْا وَلاَ تَنَاجَشُوْا وَلاَ تَبَاغَضُوْا وَلاَ تَدَابَرُوْا، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْض، وكُوْنُوْا عبادَ الله إخْوَاناً، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِم، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَكْذِبُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا - ويشير إلى صدره ثلاث مرَّات - بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٥٦٤).

الحديث السادس والثلاثون

عن أبي هُريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمن كُرْبَةً من كُرَب الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً من كُرَب يَوْم الْقيَامَة، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسر يَسَّرَ اللهُ عَلَيْه في الدُّنْيَا وَالآخرَة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلماً سَتَرَهُ اللهُ في الدُّنْيَا وَالآخرَة، وَاللهُ في عَوْنَ الْعَبْد مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنَ أَخيْه، وَمَنْ سَلَكَ طَريْقاً يَلْتَمسُ فيْه علْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ به طَرِيْقاً إِلَى الْجَنَّة، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْت منْ بُيُوْت الله يَتْلُوْنَ كتَابَ الله وَيَتَدَارَسُوْنَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهم السَّكيْنَةُ وَغَشيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيْمَنْ عنْدَهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ».

رواه مسلم (رقم: ٢٦٩٩) بهذا اللفظ.

الحديث السَّابع والثَّلاثون

عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه ـ تبارك وتعالى ـ قال: «إنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَات وَالسَّيِّئَات ثُمَّ بَيَّنَ ذَلكَ، فَمَنْ هَمَّ بحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عنْدَهُ حَسَنَةً كَاملَةً، وَإِنْ هَمَّ بهَا فَعَملَهَا كَتَبَهَا اللهُ عنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَات إلَى سَبْعمائَة ضِعْف إِلَى أَضْعَاف كَثيْرَة، وَإِنْ هَمَّ بسَيِّئَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله

عَنْدَهَ حَسَنَةً كَامِلَةً ، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» .

رواه البخاري (رقم: ٦٤٩١)، ومسلم (رقم: ١٣١) في صحيحيهما بهذه الحروف .

فانظر يا أخي - وفقنا الله وإياك - إلى عظيم لطف الله تعالى ، وتأمل هذه الألفاظ ، وقوله : (عنده) أشارت إلى الاعتناء بها ، وقوله : (كاملة) للتأكيد وشدة الاعتناء بها ، وقال في السيئة التي همَّ بها ثم تركها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، فأكدها بكاملة ، وإن عملها كتبها سيئة واحدة . فأكد تقليلها بواحدة . ولم يؤكدها بكاملة . فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثناء عليه ، وبالله التوفيق .

الحديث الثامن والثلاثون

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : **«إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ»** .

رواه البخاري (رقم: ٦٥٠٢) .

الحديث التَّاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوْا عَلَيْه**».

حديث حسن رواه ابن ماجه (رقم: ٢٠٤٥)، والبيهقيُّ (٧/ ٣٥٦)، وغيرهما.

الحديث الأربعون

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمَنكبَيَّ فقال: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيْبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيْل**».

وكان ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ يقول: إذا أَمسيتَ فلا تنتظر الصَّباح، وإذا أصبحتَ فلا تنتظر المساء، وخذ من صحَّتك لمرضك ومن حياتك لموتك. رواه البخاري (رقم: ٦٤١٦).

الحديث الحادي والأربعون

عن أبي محمَّد عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُوْنَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**».

حَديثٌ حسنٌ صحيحٌ رويناه في كتاب الحجَّة بإسناد صحيح.

الحديث الثاني والأربعون

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«قَالَ اللهُ - تَعَالَى -:

يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي.

يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ.

يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئاً لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

رواه الترمذي (رقم: ٣٥٤٠)، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

الحديث الثالث والأربعون

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلْحِقُوا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا فَمَا أَبْقَتِ الْفَرَائِضُ فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ».

خرَّجه البخاريُّ (رقم: ٦٧٣٢)، ومسلم (رقم: ١٦١٥).

الحديث الرابع والأربعون

عن عائشة - رضي الله عنها - عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**الرِّضَاعَةُ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلاَدَةُ**».

رواه البخاري (رقم: ٢٦٤٦)، ومسلم (رقم: ١٤٤٤).

الحديث الخامس والأربعون

عن جابر رضي الله عنه أنَّه سمع النَّبيَّ ﷺ عام الفتح وهو بمكة يقول: «**إنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُوْلَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالأَصْنَامِ**»، فقيل: يا رسولَ الله، أرأيت شحوم الميتة فإنَّه يُطلى بها السُّفُنُ، ويُدهن بها الجلود، ويَستصبح بها النَّاس؟ قال: «**لاَ، هُوَ حَرَامٌ**»، ثمَّ قال رسول الله ﷺ عند ذلك: «**قَاتَلَ اللهُ الْيَهُوْدَ: إنَّ اللهَ لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمِ الشُّحُوْمَ، جَمَلُوْهُ ثُمَّ بَاعُوْهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ**».

رواه البخاري (رقم: ٢٢٣٦)، ومسلم (رقم: ١٥٨١).

الحديث السادس والأربعون

عن أبي بُردة عن أبيه أبي مُوسى الأشعريِّ رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ بعثه إلى اليمن، فسأله عن أشربة تُصنع بها، فقال: «**وَمَا هِيَ**»؟ قال: البِتعُ والمِزرُ، فقيل لأبي بُردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل

والمزر نبيذ الشعير، فقال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَام».
رواه البخاري (رقم: ٦٢١٤).

الحديث السابع والأربعون

عن المقدام بن مَعدي كَرب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وعَاءً شراً منْ بَطْن، بحَسْب ابْن آدَمَ أكَلاَتٌ يُقمْنَ صُلْبَهُ، فَإنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ، فثُلُثٌ لِطَعَامه وَثُلُثٌ لِشَرَابه وَثُلُثٌ لنَفَسه».
رواه الإمام أحمد (٤/ ١٣٢). والتِّرمذيُّ (رقم: ٢٣٨٠)، وابن ماجه (رقم: ٣٣٤٩)، وقال التِّرمذيُّ: حديثٌ حسنٌ.

الحديث الثامن والأربعون

عن عبدالله بن عمرو-رضي الله عنهما-عن النَّبيِّ ﷺ قال: «أربَعٌ مَنْ كُنَّ فيْه كَانَ مُنَافقاً خالصاً، وَمَنْ كَانَتْ فيْه خَصْلَةٌ منْهنَّ كَانَتْ فيْه خَصْلَةٌ منَ النِّفَاق حَتَّى يَدعَهَا: إذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإذَا وَعَدَ أخْلَفَ، وَإذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإذَا عَاهَدَ غَدَرَ».
رواه البخاري (رقم: ٣٤)، ومسلم (رقم: ٥٨).

الحديث التاسع والأربعون

عن عمر بن الخطَّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**لَوْ أَنَّكُمْ تتوكَّلُونَ عَلَى الله حَقَّ توكُّله، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يرْزُقُ الطَّيْرَ: تَغْدُوْ خمَاصاً وَتَرُوْحُ بطَاناً**».

رواه الإمام أحمد (١/ ٣٠، ٥٢)، والتِّرمذيُّ رقم (٢٣٤٤)، والنَّسائيُّ (٨/ ٧٩)، وابن ماجه (٤١٦٤)، وصحَّحه ابن حبَّان (٧٣٠)، والحاكم (٤/ ٣١٨)، وقال التِّرمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

الحديث الخمسون

عن عبدالله بن بسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتى النَّبيَّ ﷺ رجلٌ، فقال: يا رسولَ الله، إنَّ شرائع الإسلام قد كثُرَت علينا، فبابٌ نتمسَّك به جامعٌ؟ قال: «**لاَ يَزَالُ لسَانُكَ رَطْباً منْ ذكْرِ الله**».

رواه الإمام أحمد (رقم: ١٨٨ و١٩٠).

❖❖❖

اللامية

لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

(١) يَا سَائلي عَنْ مَذْهَبي وَعقيدَتي
رُزِقَ الْهُدَى مَنْ لِلْهِدَايَة يَسْأَلُ

(٢) اسْمَعْ كَلامَ مُحَقِّق في قَوْلِه
لاَ يَنْثَني عَنْهُ وَلاَ يَتَبَدَّلُ

(٣) حُبُّ الصَّحَابَة كُلِّهِمْ لي مَذْهَبٌ
وَمَوَدَّةُ الْقُرْبَى بِهَا أَتَوَسَّلُ

(٤) وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ علا وفضائل
لَكِنَّمَا الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَلُ

(٥) وَأَقُولُ في الْقُرْآن مَا جَاءَتْ به
آيَاتُهُ فَهُوَ الْكَرِيْمُ الْمُنزلُ

(٦) وَأقُولُ: قَالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ
والمُصْطَفَى الْهَادي وَلا أَتَأوَّلُ

(٧) وَجَميعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أَمِرهَا
حقاً كَمَا نَقلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ

(٨) وأرُدُّ عُهدتَها إلى نقَّالِها
وأصونُها عن كلِّ ما يُتخَيَّلُ

(٩) قُبحاً لمن نبذَ القرآن وراءَه
وإذا استدلَّ يقولُ: قال الأخطَلُ

(١٠) والمؤمنونَ يرونَ حقَّاً ربَّهم
وإلى السَّماء بغير كَيف ينزلُ

(١١) وأُقرُّ بالميزان والحَوض الذي
أرجو بأنِّي منه ريَّاً أنهلُ

(١٢) وكذا الصِّراط يُمَدُّ فوقَ جهنَّم
فَمُسَلَّمٌ ناجٍ وآخَرُ يُهمَلُ

(١٣) والنَّار يصلاها الشَّقيُّ بحكمة
وكذا التَّقيُّ إلى الجنان سَيدخُلُ

(١٤) ولكلِّ حيٍّ عاقل في قبره
عملٌ يقارنُه هناك ويُسأل

(١٥) هذا اعتقاد الشَّافعيِّ ومالك
وأبي حنيفةَ ثمَّ أحمدُ يُنقلُ

(١٦) فإن اتَّبعتَ سبيلَهم فموفَّقٌ
وإن ابتدعتَ فما عليكَ مُعوَّلُ

* * *

المنظومة الحائية

لابن أبي داود السجستاني رحمه الله

(١) تَمَسَّكْ بحَبْلِ الله وَاتَّبعِ الْهُدَى
وَلاَ تَكُ بِدْعِيّاً لَعَلَّكَ تُفْلحُ

(٢) وَدِنْ بكتَابِ الله وَالسُّنَنِ الَّتي
أَتَتْ عَنْ رَسُوْلِ الله تَنْجُوْ وَتَرْبَحُ

(٣) وَقُلْ: غَيْرُ مَخْلُوْق كَلاَمُ مَليْكنَا
بِذَلكَ دَانَ الأَتْقيَاءُ وَأَفْصَحُوْا

(٤) وَلاَ تَكُ في الْقُرْآن بِالْوَقْف قَائلاً
كَمَا قَالَ أَتْبَاعٌ لجَهْم وَأَسْجَحُوْا

(٥) وَلاَ تَقُل: الْقُرْآنُ خَلْقٌ قَرَأْتُهُ
فَإنَّ كَلاَمَ الله بِاللَّفْظ يُوْضَحُ

(٦) وَقُل: يَتَجَلَّى الله للْخَلْق جَهْرَةً
كَمَا الْبَدْرُ لاَ يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَحُ

(٧) وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ
وَلَيْسَ لَهُ شِبْهٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ

(٨) وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ هَذَا وَعِنْدَنَا
بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحُ

(٩) رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ
فَقُلْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ فِي ذَاكَ تَنْجَحُ

(١٠) وَقَدْ يُنْكِرُ الْجَهْمِيُّ أَيْضاً يَمِينَهُ
وَكِلْتَا يَدَيْهِ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَحُ

(١١) وَقُلْ: يَنْزِلُ الْجَبَّارُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
بِلاَ كَيْفَ جَلَّ الْوَاحِدُ الْمُتَمَدَّحُ

(١٢) إِلَى طَبَقِ الدُّنْيَا يَمُنُّ بِفَضْلِهِ
فَتُفْرَجُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُفْتَحُ

(١٣) يَقُولُ: أَلاَ مُسْتَغْفِرٌ يَلْقَ غَافِراً
وَمُسْتَمْنِحٌ خَيْراً وَرِزْقاً فَيُمْنَحُ

(١٤) رَوَى ذَاكَ قَوْمٌ لا يُرَدُّ حَدِيثُهُم
أَلاَ خَابَ قَوْمٌ كَذَّبُوْهُمْ وَقُبِّحُوْا

(١٥) وَقُلْ: إنَّ خَيْرَ النَّاس بَعْدَ مُحَمَّد
وَزِيْرَاهُ قِدْماً ثُمَّ عُثْمَانُ الأَرْجَحُ

(١٦) وَرَابعهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّة بَعْدَهُم
عَلِيٌّ حَلِيْفُ الْخَيْرِ بِالْخَيْرِ مُنْجِحُ

(١٧) وَإنَّهُمُ والرَّهْطُ لاَ رَيْبَ فِيْهِم
عَلَى نُجُب الفِرْدَوْس بِالنُّور تَسْرَحُ

(١٨) سَعِيْدٌ وَسَعْدٌ وَابْنُ عَوْف وَطَلْحَةُ
وَعَامِرُ فِهْر وَالزُّبَيْرُ الْمُمَدَّحُ

(١٩) وَقُل خَيْرَ قَوْل فِي الصَّحَابَة كُلِّهم
وَلاَ تَكُ طَعَّاناً تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ

(٢٠) فَقَدْ نَطَقَ الْوَحْيُ الْمُبِيْنُ بِفَضْلِهِمْ
وَفِي الْفَتْح آيٌ لِلصَّحَابَة تَمْدَحُ

(٢١) وَبالْقَدَر الْمَقْدُور أيْقِنْ فَإِنَّهُ
دعَامَةُ عقْد الدِّيْن، وَالدِّينُ أفْيَحُ

(٢٢) وَلاَ تُنْكرَنْ جَهْلاً نَكيْراً ومُنْكَراً
وَلاَ الْحَوْضَ وَالْميْزَانَ إنَّكَ تُنْصَحُ

(٢٣) وَقُلْ: يُخْرِجُ اللهُ الْعَظيْمُ بفَضْله
منَ النَّار أجْسَاداً منَ الْفَحْم تُطْرَحُ

(٢٤) عَلَى النَّهْر في الْفردَوْس تَحيَا بمَائه
كَحب حَميْل السَّيْل إذْ جَاءَ يَطْفَحُ

(٢٥) وَإنَّ رَسُوْلَ الله للْخَلْق شَافعٌ
وَقُلْ في عَذَاب الْقَبْر حَقٌّ مُوَضَّحُ

(٢٦) وَلاَ تُكفرَنْ أهْلَ الصَّلاة وَإنْ عَصَوْا
فكُلُّهُم يَعْصي وَذُوْ الْعَرْش يَصْفَحُ

(٢٧) وَلا تَعْتَقدْ رَأْيَ الْخَوَارج إنَّهُ
مَقَالٌ لمَنْ يَهْوَاهُ يُرْدي وَيَفْضَحُ

(٢٨) وَلا تَكُ مُرْجيّاً لَعُوباً بدينه
ألاَ إنَّمَا الْمُرْجيُّ بالدِّيْن يَمْزَحُ

(٢٩) وَقُلْ: إنَّمَا الإيْمَانُ: قَولٌ وَنيَّةٌ
وفعْلٌ عَلَى قَوْل النَّبيِّ مُصَرَّحُ

(٣٠) ويَنْقُصُ طَوْراً بالْمَعَاصيْ وَتَارَةً
بطَاعَته يَنْمي وَفي الْوَزْن يَرْجَحُ

(٣١) وَدَعْ عَنْكَ آرَاءَ الرِّجَال وقَولَهُم
فَقَوْلُ رَسُوْل الله أزْكَى وَأشْرَحُ

(٣٢) وَلاَ تَكُ منْ قَوْم تَلَهَّوْا بديْنهم
فَتَطْعَنَ في أهْل الْحَديْث وَتَقْدَحُ

(٣٣) إذَا مَا اعْتَقَدْتَّ الدَّهْرَ يَا صَاح هَذه
فَأنْتَ عَلَى خَيْرٍ تَبيْتُ وَتُصْبحُ

***

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

الأصول الثَّلاثة:

شروط الصَّلاة وأركانها وواجباتها:

القواعد الأربع:

كتاب التَّوحيد الَّذي هو حقُّ الله على العبيد:

كشف الشُّبهات:

الواجبات المتحتِّمات المعرفة على كلِّ مسلم ومسلمة:

الأربعون النَّوويَّة:

❖❖❖